الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

الموضوع :

التأويل في الدراسات المعاصرة

إعداد الطالبة (ة): بن سعيد وفاء إشراف : أ. د بن حدو وهيبة

لجنة المناقشة		
أ.الدكتورة	عبو لطيفة	رئيسا
أ.الدكتور	دالي سليمة	ممتحنا
أ.الدكتورة	بن حدو وهيبة	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1441هـ - 1442هـ / 2019م - 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــــكـــــــر

أشكر الله سبحانه و تعالى ، وأحمده على هذه النعمة ،

و أسئله أن يوفقني إلى ما يحبه و يرضاه.

أتوجه بالشكر إلى أساتذة

"قسم اللغة العربية وآدابها" جميعا

وأسأل الله لهم جميعا الاجر و الثواب

وأشهد الله أنني لفضلهم شاكرة

وفاء

إهـــــــداء

إلى روح أبي الغالية ألف رحمة ونور تنزل عليه

يااااارب

إلى أمي العزيزة الغالية أطال الله في عمرها

إلى إخوتي وأخواتي

وفاء

المقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين وصحبه الخيرين .

كانت ولا تزال قضية التأويل محل نقاش وجدل بين مختلف النقاد والدارسين له إذ يعتبرونه موضوعا قديما جديدا ويبقى جديدا ويحتاج الكثير من الدراسة والبحث فيه لأن الأفكار تتجدد في كل لحظة إذ يعد لغة عالمية تتجاذبه البيئات الثقافية المختلفة . حيث كان التأويل منهجا شائعا في الدراسات القرآنية ولهذا ارتبط هذا الأخير في التراث العربي بالنص الديني حيث لم يكن بمقدور المسلمين فهم القرآن جملة وتفصيلا بمجرد السماع ، فمن الكلام ماهو مفهوم بمجرد سماعه ومنه ما يحتاج إلى تأويل لفهمه بسهولة. فهو سلاح ذو حدين ،فهو من وجه يعد من أخطر الأساليب المفضية بين المسلمين، وما وقع المسلمون فيما وقعوا به إلا بسبب التأويل البعيد غير المستند للمعايير العقلية الصريحة أو المعايير الشرعية الصحيحة ،وقد كان أثره واضحا عبر مجريات الدهور، ويكمن في أنه يتجاوز حدود النص ويتخطاه إلى معان هي محط اختلاف من حيث قبولها أو رفضها، وإذا فسدت النوايا والمقاصد أصبح التأويل وسيلة للتفلت من النصوص أو تعطيلها، أو نزع قدسيتها كالقرآن الكريم من قلوب الناس . ومن وجه آخر يعد التأويل من أعظم الوسائل المعْنِيَة على حفظ الشريعة وبث روحها من خلال توسيع أفق معنى النص، ليستوعب كل الواقعات والمستجدات إلى قيام الساعة، وبدونه يصيب الشريعة الجمود والتقوقع؛ لأن النصوص متناهية محدودة، والوقائع غير متناهية.

كما كان للتأويل دور مهم في مجال النقد الأدبي الغربي حيث شاع بشكل بارز، كما راج في مختلف البيئات العربية، فمارسه العلماء على المستوى الصرفي وبشكل أوسع في المستوى النحوي حيث كان يحمل الظاهر اللغوي على غير الظاهر ؛ ليوافق كل التراكيب أصلا واحدا وضعت القاعدة على أساسه .

ومن هنا جاء البحث موسوما بعنوان" التأويل في الدراسات المعاصرة" ، ويتمثل سبب إختيار هذا في كون التأويل يتصل بصميم حياة الإنسان فهو البحث المستمر عن المعنى الكامن و المتخفي وراء الظاهر ،لأن لكل ظاهر باطن يحاول التجلي والصعود إلى السطح .

وسبب آخر هو الرغبة في البحث في تراثنا العربي عن اسهامات العلماء العرب في اثراء الرصيد المعرفي الحضاري وبالتالي المساهمة في بناء صرح الحضارة الانسانية.

كذلك موضوع لم يستوفي حقه من الدراسة باعتباره وسيلة من وسائل تجلية الغموض في بعض التراكيب والصفات ،وباعتباره وسيلة من وسائل تقعيد القواعد وإنتاجها قد تناوله النحاة فقد جاء كلامهم عن التأويل في ثنايا مسائل النحو، وقد عني من قبل النقاد المحدثين فيما عرف عند الغربيين بالهيرمنوطيقا .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على عدة مصادر و مراجع كانت له خير سراج يستنير به أهمها كتب "بول ريكور" نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى. صراع التأويلات " "تمام حسان مناهج البحث في اللغة. الاصول دراسة ايبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب " "حبيب مونسي فلسفة القراءة وإشكالية المعنى" "السمين الحلبي الدر المصون في كتاب المكنون" إضافة إلى مجموعة من المراجع الأخرى اعتمدت عليها في كتابة بحثي إضافة إلى بعض المذكرات و المجلات التي كانت لي خير معين.

وبطبيعة الحال لا يخلو أي عمل من الصعوبات فإن أولى الصعوبات التي واجهتني تمثلت في نقص بعض المراجع العلمية العربية الكافية لاستخدامها في البحث ناهيك عن غلق جميع المكتبات مما أدى إلى عدم البحث في الموضوع بطريقة جيدة ، ولقد سرت بهذا البحث على ضوء المنهج الوصفي .

فاقتضى أن يكون مؤلفا من ومدخل وفصلين؛ وضحنا في المدخل مفهوم التأويل في المعاجم اللغوية و في الاصطلاح وعند بعض المفسرين القدماء و المحدثين ، والفصل الأول عنوناه ب "التأويل عند اللغويين" وتفرع إلى مبحثين؛ في المبحث الأول كان الكلام عن التأويل عند النحويين ،وأن النحوي بحاجة ماسة للتأويل ،وكان التأويل يدخل في عدة أنماط فأخذنا نموذجين: التأويل في تعلق شبه الجملة ، والتأويل النحوي في التضمين وهو من المسائل التي دخلت في القرآن الكريم ،و في المبحث الثاني تناولنا التأويل عند المعتزلة حيث عرضنا وسائل وأدوات التأويل التي اعتمدوا عليها لأنهم ارتقوا في الصناعة اللغوية مرتقى عظيما و من ثم كانت "اللغة" و "العقل" من أهم أدوات الصناعة الفكرية لديهم .

أما الفصل الثاني فجاء معنونا ب " التأويل في الدراسات الحديثة"، وانقسم إلى مبحثين تحدثنا في المبحث الأول عن جملة من الوسائط التي يتعين معها مفهوم التأويل عند المحدثين منها من جدلية قصد المؤلف وقصد النص يعقبه اهتمامات المؤول ولا وعي المبدع وينتهي بالنص مثيرا و التأويل استجابة بالتقابل .

أما المبحث الثاني فخصصناه للنظرية التأويل عند بول ريكور بحيث يرى أنه للحفاظ على التأويلية يجب المحافظة على بعديها الذاتي و الموضوعي فيسعى إلى رد اعتبار اللغة وربطها بالواقع .

وختمت بحثي بخاتمة ضمنتها مجموعة من الملاحظات والنتائج التي توصلت إليها .

لقد تطلب مني هذا البحث جهدا، وهو ما قمت به بمرافقة وإشراف الأستاذة القديرة "بن حدو وهيبة" التي قبلت الإشراف علي وساعدتني كثيرا في تحديد عنوانه ،ورسم مساره ، ثم رافقتني بتوجيهات قيمة عن قرب وعن بعد، بعد أن عزلنا الوباء عن بعضنا البعض ، وما كان هذا العمل ليرى النور لولا عون الله، ثم احتضان الأستاذة المشرفة له بالرعية والمتابعة. ولا يسعني إلا أن أقدم لها جزيل الشكر وفاضل العرفان على ما بذلته من جهد في صبر وتواضع، فسهلت لي ما صعب وشرحت لي ما غمض، فكانت نعم المرشدة ونعم المعينة، فجزاها الله خيرا وحفظها وأبقاها ذخرا للعلم و الجامعة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للسّادة الأساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين ربونا على محبة العلم والتفاني في العمل، والتحلي بالانضباط فيه، وأقدّم شكري سلفا إلى السّادة أعضاء لجنة المناقشة الذين وافقوا على قراءة هذا العمل وإبداء أراءهم في مضمونه ومنهجه ومن ثم تصويبه وتقويمه، والله المستعان.

بن سعيد وفاء

حرر بتلمسان في 03 محرم 1442هـ

الموافق 22 أوت 2020م

المدخل

مفهوم التأويل

المدخل

مفهوم التأويل :

أ. لغة :

تعد قضية التأويل من أكثر القضايا التي كان لها الصدى الواسع في أوساط المفكّرين و النقاد حديثا والعلماء و اللغويين قديما ، فسعوا على اختلاف مشاربهم لتحديد ماهيته و التمكن من مفاهيمه وآلياته والوقوف على ما يخالطه من مفاهيم و مصطلحات كالتفسير و القراءة.

فقد عرّفه "ابن منظور" بقوله: "ابن منظور "في بيان هذه معنى الكلمة :" مادّته همزة . واو. لام من آل يؤول وقيل أصله من المآل و هو العاقبة و المصير ... و التأويل مشتق من الأول ، و التأويل مصدر أول يؤول"[1] ، و قيل "أنّه مشتق من آل يؤول أولا و مآلا أي عاد و رجع و يقال أول الكلام تأويلا و تأوله دبره و قدّره و فسّره"[2] ..

وقال "ابن فارس" في بيان هذه معنى الكلمة : "أوّل أصلان هما: ابتداء الأمر وانتهاؤه من استعماله في الابتداء قولك : الأول و هو مبتدأ الشيء . و من استعماله في الانتهاء قولهم : الأيل ، و هو الذكر من الوعول ، وسمي أيلا لأنّه يؤول إلى الجبل و ينتهي إليه ليحصن فيه . و قولهم آل ،بمعنى رجع . و الإيالة : السياسة ، لأنّ مرجع الرعيّة إلى راعيها . و آل الرجل : أهل بيته ، سموا بذلك لأنّ مآلهم و مرجعهم وانتهاءهم إليه كما أنّهم هم ابتداؤه, و الأول : بمعنى الانتهاء و المرجع ، و تأويل الكلام: عاقبته، و ما يؤول و ينتهي إليه " [3] . والتأويل مصدر على وزن "تفعيل" من أوّل يؤول تأويلا، ومادة الكلمة هي "أوّل"[4].

و يقال " آل الأمر إلى كذا أي صار إليه قال الله تعالى ﴿**ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَلَيْهِ صَبْراً** ﴾[5]وقد أولته فآل أي صرفته فانصرف فكأنّ التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني فكأنّ المؤول للكلام

---

[1]. ابن منظور /، لسان العرب مادة "أ. و. ل " المطبعة الأميرية بولاق1300هـ 1925 م ، ج11/ص 32 .

[2]. المصدر نفسه ، ج11/ ص 32 .

[3]. ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر، ص98. 100 .

[4]. صلاح عبد الفتاح: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم، دمشق، ط1، 2001، ص25.

[5]. القرآن الكريم ، سورة الكهف الآية81.

يسوي الكلام و يضع المعنى من موضعه "[1] . و عليه فإنّ التأويل في معناه العام يحيل إلى الرجوع بالشيء إلى أصله الأوّل .

ب . اصطلاحا :

أما الدلالة الاصطلاحية للتأويل فقد كانت تعني نقل ظاهر اللفظ عن معنى الأصلي إلى معنى خفي لكنّه لا يصح إلا بوجود قرينة تدعمه حيث يكون المعنى الظاهر غير المعنى الخفي الذي يتوصل إليه عن طريق استنطاق مجموع العلامات المحيطة به.

ويعرّف "ابن رشد" التأويل بأنّه " إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية"[2].

إنّ التعاريف اللغوية تقترب في عمومها مع التعاريف الاصطلاحية للتأويل الذي اختلف المفسرون في معناه عبر العصور .

لقد اختلفت التعريفات و الشروحات لمصطلح التأويل منذ القدم و لعلّ هذا الاختلاف و التباين راجع بالأساس إلى الاختلاف بين العلماء و توجهاتهم و مذاهبهم ، فكل فسّره حسب مجاله حيث يعرفه "ابن تيمة" بأنّه " صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى المرجوح [3]" أمّا ابن حزم " فقد أضاف على هذا التعريف بعض الخصوصية لاشتراطه الدليل فقال هو " حمل اللفظ الظاهر إلى معنى آخر يحتمله بمعنى صحيح [4]".

---

[1]. الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1391هـ. 1816 م ج2 / ص 148 .

[2]. حنفاوي بعلي ، مسارات النقد و مدارات مابعد الحداثة، دار الأمانة ، عمان الاردن ، ط1 ، 2007 ، ص 76 .

[3]. ابن تيمة ،كتب و رسائل و فتاوى في الفقه ، تحقيق عبد الرحمان قاسم العاصمي النجدي الحمبلي ، مكتبة ابن تيمة في الفقه ، ط1 ، ص3/ 148 .

[4]. ابن حزم الظاهري ، النبذ في أصول الفقه ، تقديم و تحقيق وتعليق أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط1 ، ص 37 .

و الإمام الغزالي قال في تعريفه " هو عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب الظن من المعنى الذي يدل عله الظاهر[1].

[1]. أبو حامد الغزالي، المستصفى منه علم الاصول، مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، تصحيح نجوى ضو، دار إحياء التراث ،ط1،ص245.

الفصل الأول

التأويل عند اللغوين

المبحث الأول :التأويل عند النحاة

المبحث الثاني : التأويل عند المعتزلة

لتأويل عند النحويين :

كان للتأويل دور كبير في النحو العربي ، ولم يعرف في البيئة النحوية بأنه صرف اللفظ عن معناه الحقيقي وذلك قصد إدراك المقاصد كما هو عند المتكلمين.

إنّ البيئة النحوية تعنى بحمل الظواهر اللغوية على غير الظاهر للتوفيق بين أساليب اللغة وقواعد النحو من عاملا مساعدا يمهد الطريق للتأويل و هو "التقدير" الذي يتميز به الدرس النحوي من تخريجات كبيرة للقواعد النحوية وخلافات متنوعة يشير إليها "ابن خلدون" في قوله " طال الكلام في هذه الصناعة ، وحدث الخلاف بين أهلها في الكوفة البصرة ،و كثرة الأدلة و الحجاج بينهم وكثر الخلاف في إعراب كثير من آيات القرآن الكريم باختلافهم في تلك القواعد" [1] مما أدى إلى انقسام النحاة إلى مدرستين مدرسة بصرية وأخرى كوفية يختلفان في المنهج المتبع في دراسة النحو، فالمنهج العقلي يميز مدرسة البصرة لكونها وضعت قواعد يحتكم النحاة إليها ولم يدخروا وسعا في تطويع ما خرج على أحكامهم لمنطق القاعدة متكلفين في هذا السبيل مختلف وسائل التأويل .

أما الكوفيون فاستعانوا بالظاهر إذ أنهم يلجؤون إلى السماع ويقفون عند حدود المروي، ويقبلون بما هو مسموع لا بتأوله ، ولا يقولون بشذوذه، ومع هذا فقد وضعوا قاعدة لكل شاهد، فكثرت القواعد النحوية وتعددت الشواهد، مما أدى إلى الصّعوبة والتعقيد في مجال النحو العربي ،وقد عمل التقدير والتأويل على زيادة هاته الصعوبة.

لا ريب أن التأويل عند النحويين هو عبارة عن دراسة تراكيب العربية ، من جهة الحذف والزيادة والتأخير والتضمين والحمل على المعنى وتقدير الإعراب ، أي : تخريج كل ما جاء على غير قواعد النحويين وبأي طريقة من طرائق التخريج [2] ،فاستعمل النحاة مصطلح {التوجيه} أحيانا ومصطلح

[1]. مقدمة ابن خلدون :تأليف عبد الرحمن بن محمد بن خلون، بتحقيق المستشرق الفرنسي كاترمير، عن طبعة باريس سنة 1858 المجلد الثاني مكتبة لبنان ،ساحة رياض الصلح بيروت ص 485 . .

[2]. ينظر: مذكرة التأويل عند النحوين و البلاغيين و المفسرين القدماء و المحدثين، د: كاظم فاخر حاجم ،كلية الأداب / قسم اللغة العربية جامعة ذي قار ، نقلا عن ابي حيان الاندلسي بحر المحيط ، دراسة و تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود و الشيخ على محمد معوض ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان 4/ 432.

التأويل أخرى، فالتأويل إذن هو توجيه النص ، ويطلقون التوجيه ويريدون به تأويل النص، و احيانا يطلقون الحمل[1].

ذكر السيوطي في الاقتراح نقلا عن أبي حيان إنّه قال " و أنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على سيئ ثم جاء شيء يخاف الجاد فيتأول" [2]، و"ابن الأنباري" سبق بقوله من جملة ما ذكره في الاعتراض على الاستدلال بالنقل من جهة المتن، ومثل له بقوله "مثل أن يقول الكوفي : الدليل على جواز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر قول الشاعر:

وَمِمَّن وُلِدُوا عـــَـــــــا مِرُ ذُو الطَوْلِ وَ ذُو العَرْض

فترك صرف عامر وهو منصرف ، فدل على جوازه ، فيقول البصري: "إنّما لم يصرفه؛ لأنّه ذهب به إلى القبيلة ، والحمل على المعنى كثير في كلامهم"[3].

ويقول الدكتور" محمد عيد" "أنّ اللغويين قد استخدموه بدون تعريف أول الأمر" [4] ثم عرفوه في العصر المتأخر.

ومن جهة أخرى يجب أن ننظر إلى زاوية مهمّة، بل زاويتين وهما متى نؤول النص نحويا، ونطاق هذا التأويل، فالتأويل النحوي نريد أن نقصره على المواطن والمواضع التي يحدث فيها هذا التأويل، نحو قول "مزاحم العقيلي":

---

[1]. ينظر: مذكرة التأويل عند النحويين : كاظم فاخر حاجم ، نقلا عن أبي بشر عمرو عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط3 1408 هـ / 1988 م ، 1، 163 . 356 . 364 .

[2]. مذكرة التأويل عند النحويين : كاظم فاخر حاجم ، نقلا عن جلال الدين السيوطي الاقتراح في علم اصول النحو ، دار البيروتي ، ط2 1427 هـ . 2006 ص 158 .

[3]. الاغراب في جدل الاعراب و لمع الادلة ، ابي البركات عبد الرحمان كمال الدينبن محمد الانباري ، تحقيق سعيد الافغاني ، مطبعة الجامعة السورية 1388 ص58 .

[4]. محمد عيد ، اصول النحو العربي ، الناشر : عالم الكتاب ط4 1989 م ص 157 .

فَقَالُوا تَعْرِفُهَا اَلمَنَازِلُ مِنْ مِنىً وَمَا كُلُّ مَنْ يَغْشَى مِنًى أَنَا عَارِفُ [1]

فقد جاءت {كلٌّ} مرفوعة، وكان يجب أن تأتي منصوبة بوقوع {عارف }عليها، فيقول "الفراء" تعليلا لذلك: "فلم يقع عارف على{كل} وذلك أن في {كل} تأويل: وما من أحد يغشى {منى : أنا عارف، ولو نصبت لكان صوابا ، وما سمعته إلا رفعا" [2]، فالتأويل له غاية نحوية ؛ إذ لم يأت بفرض فهم النص، وإنما جاء للتعليل للإعراب[3].

فالتأويل عند النحاة هو خروج الكلام عن مقتضى القاعدة؛ لأن كلام العربي لابد أن يأتي على هيئة نموذج معروف، وطبقا لقواعد محددة لا شذوذ فيها ولا تناقض، فإذا جاء المبتدأ مثلا في غير موضعه من الخبر، أو كان الاسم منصوبا بلا ناصب ملفوظ فهناك حاجة ماسة للبحث عن العلل، ولذا لجأوا إلى تأويل النص تأويلا عقليا، أي: أضافوا إليه ما ينقصه أو حذفوا منه ما زاد عليه، أو اضمروا مالا بد من وجوده، أنظر إلى وجود التأويل عند النحاة و كأنه يمثل صنعة ذهنية، قال" الاشموني" في قوله تعالى ﴿ إنّا كلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاه بِقَدَرٍ﴾[4] النصب يترجح؛ لأنّه نص في عموم خلق الأشياء خيرها و شرها بقدر، وهو المقصود، وفي الرفع إيهام كون الفعل وصفا مخصصا، و"بقدر" هو الخبر، وليس المقصود إيهامه وجود شيء لا بقدر، لكنه غير مخلوق... وإنّما كان النصب نصبا في المقصود؛ لأنّه لا يمكن جعل الفعل، ومع النصب لا يمكن جعل الفعل وصفا؛ لأنّ الوصف لا يعمل فيما قبله، فلا يفسر عاملا[5].

[1]. شعر مزاحم العقيلي ، تحقيق : نوري حمودي القيسي / حاتم صالح الضامن ، مكتبة الدكتور عبد الله الحيوري ، مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث ، ص 105 .

[2]. ينظر : مذكرة التأويل عن النحويين : كاظم فاظم حاجم ، نقلا عن أبو زكريا يحي بن زياد الفراء معاني القرآن للفراء ، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية . بيروت 2 . 3 . 2016 ، 1 / 242 .

[3]. ينظر : التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنة بنظيره عند البصريين ، دراسة ايبستومولوجية ، دكتور جلال شمس الدين ، الاسكندرية 1994 ، توزيع مؤسسة الثقافة الجامعية ص 140 .

[4]. القرآن الكريم سورة القمر الآية 49 .

[5]. ينظر : مذكرة التأويل عند النحويين :كاظم فاخر حازم ، نقلا عنشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى الحلبي و اولاده بمصر 1358 هـ . 1939 م ، ط 2 ، 2/ 115 . 116 .

فالتأويل وجد في النحو نتيجة نظر عقلي عميق، كانت له أسبابه غير المباشرة من تأثر النحاة بطريقة الباحثين في العلوم التي صاحبته وعاصرته وبخاصة تأويل التفسير، أما أسبابه المباشرة حقا فهي الأصول النحوية الأخرى حيث اعتصر النحاة النصوص اللغوية اعتصارا لتتوافق مع تلك الأصول[1].

"وإنّ بعض النصوص لا يمكن حملها على الظاهر؛ إذ يؤدي إلى التناقض و الابتعاد عن الحقيقة العلمية والواقع"[2].

وقد ارتبط مفهوم التأويل كما يذكر الدكتور" تمام حسان" [3] بلفظ الرد كما في قوله تعالى ﴿ يا أيّهَا الّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَأَطيعُوا الرَّسُول وأولِي الأَمرِ منكم فَإن تَنَازَعْتُم في شيء فَرُدُّوهُ إلى الله و الرَسُول إن كُنْتُم تُومِنُونَ باللهِ واليَوْم الآخِر ذَلِكَ خيْرٌ وأحْسَنُ تاويلاً ﴾[4]، وقال ابن أم القاسم المرادي في الجنى الداني:" مذهب سيبويه و المحققين من أهل البصرة أن {في} لا تكون إلا للظرفية حقيقة أو مجاز، وما أوهم خلال ذلك رد بتأويل إليه"[5].

ويواصل "تمام حسان" بقوله :" فمن{أول} فرعا فقد جعله {يؤول} إلى أصله، أي :فقد {رده} إلى أصله"[6] .

باختصار يمكن لجوء النحاة إلى التأويل عندما يكون النص أو الكلام فيه خروج عما تعارفت عليه العرب ، فإنّ وجه ذلك الخروج أو التعارض هو الذي جعلهم يلجؤون إلى التأويل ، وقبل الدخول في مواضع التأويل النحوي يمكن بإتيان مثال يجلي المسألة إذا قيل: جاء زيد زحفا، فما إعراب {زحفا} فتعرب

---

[1]. ينظر: مذكرة التأويل عند النحويين : : كاظم فاخر حاجم ، نقلا عن اصول النحو العربي: محمد عيد ص162 .

[2]. نظرية المعنى في الدراسات النحوية : الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي ، دار صفاء للنشر و التوزيع . عمان ، ط 1 1427 . 2006 ، ص 117 .

[3]. الأصول: دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو . فقه اللغة . البلاغة . ، تمام حسان ، الناشر : دار عالم الكتاب ، ص 138.

[4]. القرآن الكريم: سورة النساء الآية 58.

[5]. ينظر : مذكرة التأويل عند النحويين : كاظم فاخر حاجم ، نقلا عن الجنى الداني في حروف المعاني : ابن أم القاسم المرادي ، تحقيق ، فخر الدين قباوة . الاستاذ محمد نديم الفاضل ، الناشر دار الكتاب العلمية بيروت . لبنان ، ط 1 . 1413 . 1992 ص 251 . 252 .

[6]. الأصول : تمام حسان ص 138 .

حالا، لأنّ النحاة يقولون الحال ما صح وقوعه جوابا لسؤال، {كيف}، فإذا طبّقناه على المثال كيف جاء زيد فالجواب زحفا، فوقعت جوابا{لكيف}، وتواجهنا مشكلة أخرى هو أنّ زحفا: مصدر، والمصدر لايبيّن هيئة، فإذن لا بد من تأويله ب" زاحف : فإن قيل يمكن إعراب زحف: مصدر مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره جاء زيد يزحف زحفا، والجملة الفعلية في موضع نصب على الحال، وهذا أيضا لا يخلو من تأويل ، لبيان هذه المسألة هناك ظابطة مفادها أن كلا من الفعل و الاسم يحتاج إلى بيان الهيئة، فإن بينت بالمنصوب هيئة الفعل، فالمنصوب مفعول مطلق، وإن بينت بالمصوب هيئة الاسم فالمنصوب حال، أمثلة ذلك:

1/ جلس زيد مؤدبا، فالمؤدب هو {زيد، لا جلس} ف مؤدبا حال.

2/ مر زيد سريعا { فالسرعة} وصف للمرور لا للمار، فالمنصوب مفعول مطلق[1].

وواضح أن الدراسات اللغوية لا تهتم بجانب الصدق و الكذب، بخلاف الدراسات المنطقية، فالنحوي يحلل العبارة الكاذبة كما يحلل العبارة الصادقة، ولا يهمه منها إلا التعليل اللغوي و النحوي[2].

إنّ أكثر موضوعات و مفردات التأويل النحوي قد أشبعتها الرسائل و البحوث العلمية إلا أنه يمكن التطرق إلى مسألتين في التأويل وقع الاختيار عليهما لأهميتهما ولإهمال من قبل الكثير بحيث صار الاقتصار على ذكر جار ومجرور من دون ذكر متعلقة وان كانت المسألتان مطروقتين، ولكن تبقى أهميتهما قائمة.

التأويل بتعلق بشبه جملة:

[1]. ينظر: مذكرة التأويل عند النحويين : كاظم فاخر حاجم ، نقلا عن شرح ابن عقيل في ألفية ابن مالك،محمد محي الدين عبد الله ، نشر و توزيع ، دار التراث القاهرة ، دار مصر للطباعة ، ط20 ، ص 2/ 574 .

[2]. ينظر: مناهج البحث في اللغة : تمام حسان ، ص 15 .

من المعلوم أن شبه الجملة {جار مجرور والظروف} لابد من تعلقهما بالفعل أو ما يشابهه أو ما هو مؤول بما يشبهه، وهو موضوع دقيق ، فكل فعل صالح لأنّ يتعلق به شبه الجملة حتى الفعل الناقص والفعل الجامد على الأصح[1] وخالف جماعة من النحاة في ذلك[2]، إلّا الفعل {ليس} ففيها خلاف، قال "الشلوبيني": "واختلف فيها هل هي دالة على الحدث مع الزمان أو مجردة للدلالة على الزمان" [3]، ومعنى التعليق هو "الارتباط المعنوي بين شبه الجملة {الظروف والجار والمجرور}بالحدث سواء أكان فعلا أو فيما معناه وتمسكها به كأنها جزء منه، ولا يظهر معناها إلاّ به ولا يكتمل معناه إلاّ بها، أي: لا يكتمل معنى شبه الجملة إلا بهذا الفعل نحو نقيم غدا في بغداد ف {نقيم} مطلق فيمكن أن نقيم في بغداد وفي غيرها من المدن، واحتمال أن نقيم الآن أو غدا، فلما قيل {غدا}كان ذلك تقييدا للحدث فهذا يقيد هذا وذاك متعلق بهذا" [4]والمتعلق به قد يكون مشتقا كاسم الفاعل نحو "النَبيلُ أَمْرا" بالمعروف ناه عن المنكر، وقد يكون العامل لفظا غير مشتق، وقد يحذف العامل إما جوازا لوضوحه نحو قولنا بأبي أنت وأمي أي : أفديك بأبي وأمي .

وأما وجوبا وذلك إذا كان العامل دالا على مجرد الكون العام منها:

1/ نحو هذا رجل في بيته أي: كائن في بيته، وذلك إذا وقع شبه الجملة خبرا أو صفة أو صلة أو حالا ويقدر متعلقه المحذوف وجوبا ب{كانت} أو{استقر} إلا في الصلة، فيجب تقديره ب{استقر} لأن الصلة لا تكون إلا جملة، ويسمى شبه الجملة حينئذ ب {الظرف المستقر} تمييزا عن الظرف اللغو أو ما

[1]. ينظر: مذكرة التأويل عند النحوين : كاظم فاخر حاجم ، نقلا عن مغني لبيب الكافية الشافية ،1/ 1110 .

[2]. ينظر: مذكرة التأويل عن النحويين : كاظم فاخر حاجم ، نقلا عن المقتضب صنعة ،أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق عبد الخالق عضيمة ، جامعة الأزهر القاهرة 1415 هـ . 1994 م ، ط 2 ، ص 4 / 87 .

[3]. التوطئة : لأبي علي الشلوبيني ، دراسة و تحقيق دكتور يوسف أحمد المطوع أ سرتاذ الدراسات النحوية ، جامعة الكويت ، ص 224 .

[4]. ينظر: اعراب الجمل واشباه الجمل ، فخر الدين قباوة ، دار القلم العربي للطباعة و النشر و التوزيع ،حلب . سورية 1409 . 1989 ، ط 5 ، ص 273 . 274 .

يسمى بالظرف الخاص الذي يجب ذكر متعلقه، ولا يحذف إلا بقرينة كاشفة أو ورد مثلا من الأمثال نحو قولهم بالرفاء و البنين[1] .

ويتجلى معنى التعلق أيضا في المثال الآتي:

وقفت أقرأ في الصحيفة، فالجار والمجرور في الصحيفة هل هو متعلق بـ {وقفت} أو{أقرأ} فلو كان متعلقا بـ {وقفت} صار المعنى{وقفت في الصحيفة} وهو معنى فاسد، فلابد أن يتعلق الجار والمجرور بـ {أقرأ} فيصير المعنى، أقرأ في الصحيفة، وهو معنى صحيح، ومع ذلك كان تأثير العامل على المعمول تأثيرا معنويا لا حسيا، ليس كتأثير الإحراق للنار، والإغراق للنار، والقطع للسيف، بل هي أمارات ودلالات قاله "ابن الانباري"[2]

والمطلوب هو كيف يمكن التقدير و التأويل النحوي في المتعلق، مثلا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الّذِي فِي السَّمَاء إِلَه وفِي الَأرْضِ إِلَه وَهُوَ الحَكِيم العَلِيمُ ﴾[3]، فالجار والمجرور في الآية أين متعلقة هل هو {إله} وهو اسم جامد لا وصف، بدليل أن لفظة {إله} يوصف فيقال {إله واحد، ولا يوصف به، فلا يقال : شيء إله، ولكن يتعلق به الجار و المجرور لتأوله بالمعبود، ولا يمكن تقدير الظرف صله و{إله} بدلا من الضمير المستتر فيه، وتقدير{وفي الأرض إله} معطوفا على ما قبله، يلزم منه استلزام باطل، حاصله أن في الأرض إلها و في السماء إلها، يلزم منه أيضا الإبدال من ضمير العائد مرتين، والبدل لا يتكرر إلا إذا كان بدل إضراب ورد بأن تكرر البدل في غير الإضراب المعروف، والحمل عن الثاني فيه بعد بل قيل بامتناعه؛ لأن الحمل على الوجه البعيد كما قال "ابن هشام":" ينبغي أن يكون سببه التخلص من محذور"[4]

---

[1]. ينظر: مذكرة التأويل عند النحويين: كاظم فاخر حاجم ، نقلا عن موصل الطلاب إلى قواعد الاعراب ، خالد عبد الله الأزهري ، تحقيق عبد الكريم مجاهد ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، ط1 ، 1467 هـ. 2006 م ، ص 61 .

[2]. ينظر: التأويل عند النحويين : كاظم فاخر حاجم ، نقلا عن الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين :للأنباري ، دار الفكرية ، 1/ 32. 33 .

[3]. سورة الزخرف ألآية 84 .

[4]. ينظر: التأويل عند النحويين : كاظم فاخر حاجم ، نقلا عن مغني لبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الانصاري ، دار الفكر دمشق ، 276/5 .

يستثني من حروف الجر ستة لا متعلق وهي :الحرف الزائد، ولعل الجارة في لغة عقيل، ولولا في مثل لولاي عند "سيبويه"، وربّ، والكاف على خلاف، وحروف الاستثناء {خلا، وعدا، وحاشا} [1] في حالة الجر بها. فالاختلاف ناشئ من التعلق.

فمثلا صلة العامل و المعمول في قول " عبيد الله بين قيس الرقيات :

لَنْ تَرَاهَا وَلَوْ تَأَمَّلْتَ مِنْهَـــــــــا وَلهَا فِي المفَارِقِ الرَّأْسَ طَيِبَا [2]

ف "طيبا"في البيت ليست معمولة " ترى" البصرية في البيت؛ لأنه يلزم من ذلك أنّ المرأة كانت حاسرة الرأس ، والمرأة لا تمدح إذا كانت مكشوفة وإنّما بالتستر لا للتبذل، إذن "طيبا" متعلقة بـ "ترى" القلبية أو التعلم أو نحو ذلك[3].

و إذا ذهبنا إلى قوله تعالى : ﴿ وإنّي خِفْتُ المَوَالِيَ منْ وَرَائِي ﴾[4] ف "من ورائي " لا تتعلق بالفعل "خفت" ؛ لئلا يلزم فساد المعنى، وإنّما " بالموالي" أي: خفت ولاية الموالي من بعدي، وسوء خلافتهم[5].

إذن التعلق هو الذي يجعل المعاني مترابطة و متماسكة وهو يعد من باب التماسك النصي كما هو معلوم في علم اللغة النصي، و من المعلوم أن حروف الجر أتي بها لإيصال معاني الأفعال إلى الأسماء، فإن قيل سمعنا العرب يقولون: المال لزيد، وخالد في الدار، أجاب عن هذا ابن يعيش في مفصل ما حاصله أن ليس في الكلام حروف جر إلا وهو متعلق بفعل أو ما في معناه أو مقتدر، فقولهم المال لزيد :المال حصل لزيد، وهكذا[6].

---

[1]. نفسه 5/ 305 .

[2]. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات حياته وشعره : تأليف الدكتور ابراهيم عبد الرحمان ، دراسات في التراث العربي ، ص 176.

[3]. ينظر: التأويل عند النحويين : كاظم فاخر حاجم ، نقلا عن مغني اللبيب في كتب الأعاريب لابن هشام الانصاري ، ص 157/2 .

[4]. سورة مريم الآية04.

[5]. ينظر: التأويل عند النحويين ، نقلا عن مغني اللبيب لابن هشام الانصاري ، ص120/2 .

[6]. شرح المفصل للشيخ موفق الدين يعيش ، عنيت بطبعه و نشره بامر المشيخة ، ادارة الطباعة المنيرية بمصر،8/ 8.7 .

وشبه الجملة أي : الجار و المجرور والظروف إذا وجدا في جملة لابد أن نوفر لهما أمرين الأول المتعلق والثاني محل الإعرابي وقد يحصل خطأ في هذا فيعرب الجار و المجرور والظرف بدون هذين الأمرين أو قد يذكر المتعلق ولا يذكر المحل الإعرابي وهذا الأمر موجود في كلام كثير من المعربين للقرآن الكريم، فإنهم يذكرون متعلق شبه الجملة بدون ذكر محل إعرابي له و قد ذكر النحاة أن من أدوات الربط في التراكيب العربية هي حروف الجر التي تعرف بحروف الإضافة، لأنها توصل بعض الأفعال إلى الأسماء [1] و من أدلة الجار و المجرور قوله تعالى : ﴿ واتّقوا الله الّذي تسّاءَلُون بِهِ وَ الأَرْحَامَ ﴾[2] فقد نصبت "الأرحام" عطفا على محل الجار و المجرور "به" إذ لم نقل نصبه بعامل مقدر وهو "اتقوا" ،ولا الأرحام معطوفة على لفظ الجار و المجرور .

وسمي بشبه الجملة ؛لأنهما كثيرا ما يأديان من الخدمات ما تأديه الجملة نفسها ،كما أن الخبر يأتي جملة قال ابن مالك في ألفيته : "ومفردا يأتي ويأتي جملة"[3].

وكذلك يأتي شبه جملة، قال "ابن مالك" " واخبروا بظرف أو بحرف جر"[4]

و من مشابهة شبه الجملة للجملة أنّه من المسلّم عند النحاة أنّ الجمل بعد النكرات المحضة صفات، وبعد المعارف أحوال.

ومما يدخل بباب المتعلق ما يسمى في علم اللغة النصي بالاستدعاء النصي ومنه الاستدعاء و الحذف ومن ذلك حذف المتعلق "إذ" الظرفية كقوله تعالى ﴿وإذْ نَجّيْناكُم من آل فِرْعَونَ يَسومونَكُم سوءَ العَذَابِ﴾[5].قال في الحجة : و"إذا" في أول الكلام متعلقة بفعل دليله ﴿ واذْكروا إذْ أنتُم قليلٌ﴾[6].فهذا

---

[1]. ينظر: تأويل عند النحويين : كاظم فاخر حاجم ، نقلا عن الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية ، مصطفى حميدة ، ، دار نوبار للطباعة ، القاهرة ، ط1 . 1997 ، ص 175.

[2]. سورة النساء الآية 01.

[3]. متن الألفية للعلامة محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي ، المكتبة الشعبية بيروت . لبنان ، ص09 .

[4]. المصدر السابق ص 10 .

[5]. سورة البقرة : الآية48.

[6]. ينظر: الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خالوية ، تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، ط 3 ، 1399 هـ . 1979 م ، 1 / 163 .

النص القرآني استدعى نصّا آخر يفسّره وهذا يقودنا إلى أن تفسير القرآن بالقرآن وهو أحد مناهج المفسرين شامل للتفسير وشامل أيضا للدلالات النحوية .

ارتبطت الجملة في اللغة العربية بالعلاقة الإسنادية التي ظهرت مع كتاب سيبويه حين وضع بابا ووسمه فقال : " هذا باب المسند و المسند إليه وقد نتج عن هذه العلاقة مصطلح الجملة عند اللغوين الذين تعارفوا على تقسيمها تقسيما ينبع من الوضع و الدلالة ، فتعارفوا على جملتين أساسين، هما: الجملة الاسمية ، والجملة الفعلية ، وما خرج عن دائرة هذين الجملتين إما بخلو الكلام من إفادة سببها نقص أحد ركني الإسناد . أطلقوا عليه شبه الجملة لتعلقه بمسند إليه غير ظاهر في البنية السطحية ، فلجأوا للتأويل لتفريغ تلك النصوص .

التأويل في التضمين النحوي:

التضمين له مجموعة من التعريفات أهمها أن يؤدي أو يوسع في استعمال اللفظ توسعا مؤديا معنى لفظ آخر مناسب له، فيعطى الأول حكم الثاني في التعدي و اللزوم[1].

ومن التضمين قوله تعالى: ﴿ أُحِلّ لَكُم لَيْلَةَ الصِيَام الرَّفَثُ إِلىَ نِسَائِكُم ﴾[2]،لأنه لا يقال : الرفث إلى المرأة ؛لكن لما كان بمعنى الإفضاء ساغ ذلك ، وهكذا قوله : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَن تزَكّىَ ﴾[3]؛ وإنّما يقال : هل لك في كذا ؟ لكن المعنى أدعوك إلى أن تزكّى[4].

فالتضمين أجازه مجموعة من النحاة ، واستدلوا أيضا بقوله تعالى: ﴿ وَما تفْعَلوا من خَيْرٍ فلن يَكْفَروه﴾[5] ، ، فالفعل "كفر" يتعدى لواحد، قال السمين الحلبي: { وكفر يتعدى لواحد، فكيف تعدى هنا لاثنين

[1]. ينظر: التأويل عند النحويين : كاظم فاخر حاجم ، نقلا عن الخصائص لابن جني ،علم الكتب للطباعة والنشر و التوزيع 2006 ، 2/ 308 . 435.

[2]. سورة البقرة :الآية 186 .

[3]. سورة النازعات الآية 18 .

[4]. ينظر: البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة دار التراث القاهرة ص 3/ 339 .

[5]. سورة آل عمران الآية 115.

أولهما قام مقام الفاعل، والثاني : الهاء في "يكفروه" فقيل: أنه ضمن معنى فعل يتعدى لاثنين وهو "حرم" فكأنه قيل : {فلن تُحرموه، وحرم} يتعدى لاثنين}[1].

ذكر "الزركشي" في البرهان أن التضمين هو إعطاء الشيء معنى الشيء، وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال ، وفي الحروف ،فأما في الأسماء نحو قوله تعالى: ﴿ حقيقٌ علَيَّ أَنْ لاَّ أَقُولَ عَلَى اللهِ إلاَّ الحَقَّ ﴾[2]. ضمّن "حقيق" معنى "حريص" ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه [3]، وممن أجاز التضمين هم البصريون [4]

و أما الكوفيون في هذه المسألة فعندهم الإنابة لا التضمين أي: إنابة حرف مناب حرف آخر، وهو أنه يمكن أن يحل حرف محل آخر نحو "من" تأتي بمعنى "على" في مثل قوله تعالى :﴿ونَصَرْناه مِنَ القَوْمِ الّذِينَ كَذّبُوا بِآيَاتِنا﴾[5].

وتأتي عندهم "الباء" بمعنى "عن" كقوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[6].

وذهب البصريون إلى غير ذلك فكل حرف عندهم لا يحل محل آخر إلا للضرورة تمسكا بالأصل[7] .

و قد امتدح "ابن جني" التضمين قائلا: " وهذا من أسد وادمث مذاهب العربية ، وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام ، فأخذه إليه ويصرفه بحسب ما يؤثره عليه[8]"

---

[1]. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : للسمين الحلبي ، تحقيق احمد محمد الخراط ، دار القلم دمشق ص3/ 358 .

[2]. سورة الأعراف الآية104 .

[3]. ينظر: البرهان في علوم القرآن للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، ص3 /338 .

[4]. ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين للشيخ كمال الدين البركات عبد الرحمان الانباري النحوي ، المكتبة العصرية بيروت ، 2/ 478 .

[5]. سورة الأنبياء الآية 76 .

[6]. سورة المعارج الآية 01 .

[7]. ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف للأنباري ص 232.

[8]. المحتسب في تبيين الوجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ، و عبد الحليم النجار ،و العبد الفتاح اسماعيل شلبي ، القاهرة1415 هـ. 1994 م ، 52/1 .

فالمسألة موضع خلاف بين النحاة ، فمنهم مؤول، وقاده تأويله الى ترجيح التضمين النحوي [1]، قال أبو الفتح ابن جني": " إنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع، فتوقع أحد الحرفيين موقع صاحبه ، إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه"[2]

فهذا ميدان يظهر فيه التأويل، وتظهر فيه مقدرة النحوي الفذ، فينقض الأقوال وإن كثرت، ويرجح القول الذي يميل إلى الدليل ، قال "ابن القيم الجوزية" " الحروف لا ينوب بعضها عن بعض خوفا من اللبس وذهاب المعنى الذي قصد بالحرف وإنما يضمن الفعل ويشرب معنى فعل آخر يقتضي ذلك الحرف"[3]

وعند الملاحظة في الحروف أن إنابة حرف عن آخر كما يقول الكوفيون لعلاقة بين هذا الحرف وذاك، فمثلا الباء تأتي للإلصاق نحو تعلقت بالباب أي: التصقت به، ومجيء "الباء" للسببية أو الاستعانة يدل على أن هناك علاقة ملحوظة بين السببية و الإلصاق، وبين الإلصاق و الاستعانة ؛ لأن السّبب لو تخلف ، بالتالي يختلف المسبّب ، لأنّه بمثابة العلة للمعلول ، وكل معلول مرهون بعلته، وكذا يقال في المستعان به و المستعان إليه، فيمكن القول ان المعاني الأخرى للباء هي متفرعة في المعنى الأصلي.[4]

إنّ ظاهرة التأويل تشيع في مؤلفات النحو المختلفة، فهي تدور في فلك حمل النص على ظاهره لتصحيح المعنى أو الأصل النحوي لذلك نجده كثيرا في ثنايا اللغة و التراث النحوي.

[1]. ينظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم ن محمد نديم فاضل ، مكتبة دار الزمان للنشر و التوزيع ، ط1 1426 هـ. 2005 م ص114 .

[2]. الخصائص لان جني 2 / 309 .

[3]. بدائع فوائد لابن قيم الجوزية ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ،3 / 945 .

[4]. ينظر: التأويل عند النحويين ،كاظم فاخر حاجم .

التأويل عند المعتزلة :

المعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي ، وكان اعتمادها على العقل المجرد في فهم أغلب أمور العقيدة الإسلامية ، ويعود هذا إلى تأثرها ببعض الفلسفات الأخرى ومناقشتهم لها، وقد أطلق عليهم بالمعتزلة والقدرية وأهل العدل و التوحيد .

يرجع ظهور المعتزلة إلى الاختلاف حول مسائل مختلفة منها ،الحكم على مرتكب الكبيرة ،والحديث في القدر، والقول بخلق القرآن ، واختلاف في أفعال العباد بين الجبر و الاختيار ، ويعد البعض أن سبب نشأة المعتزلة يعود إلى أسباب سياسية على أن المعتزلة وقفوا وقفة الحياد في مسألة علي ومعاوية {رضي الله عنهما} .

ولعل أغلب الأسباب نشأة المعتزلة وتسميتهم بهذا الاسم هو الخلاف بين أهل السنة و الخوارج ، فحينما إحتدم الصراع حول مرتكب الكبيرة هل هو كافر أم فاسق ، فقد ذهبت المعتزلة إلى أنه ليس بمؤمن ولا فاسق ، بل هو في منزلة بين المنزلتين هذا هو السبب الرئيسي الذي يرجحه العلماء بهذا الخصوص .ذلك أن الجذور الحقيقية لنشأة هذه المدرسة العقلية هو ذلك الصراع السياسي الفكري .

إن مؤسس مدرسة الاعتزال هو واصل بن عطاء وعمرو بن عبيدة ، ويعود تاريخ نشأة هذه المدرسة إلى القرن الهجري الثاني حوالي في سنة 100 . 101 هـ .

و المعتزلة هم الذين حملوا لواء العقلانية في الفكر الإسلامي ذلك أن الأجواء التي عاشت فيها المعتزلة كانت سببا رئيسا في اهتمامهم بالجانب العقلي[1] .

وسائل التأويل وأدواته عند المعتزلة :

نرى أن المعتزلة ترتكز كثيرا على الجانب اللغوي و من ثم كانت "اللغة " واحدة من أدواتي التأويل ووسائله عندها.

أما الأداة الثانية فهي "العقل" وهم مجبولون على هذه الصناعة الفكرية . المنطق و الفلسفة . ولهم مزايا التفكير المنطقي والفلسفي وقبل الولوج في بيان أدوات ووسائل التأويل الإعتزالي نقول :

[1]. مأخوذة من الأنترنيت www. Islamweb.net

تجعل المعتزلة من أداتي التأويل ووسائله وحدة مترابطة ولهذا فإنّ تساند اللغة والعقل تساند سببي أو مجرد ترميم لمعني مستقل ليجعل الفكر الإعتزالي يبدو متماسكا لغة و عقلا.

1/ "اللغة" الحقيقة و المجاز :

تمتلك المعتزلة الرؤية الواضحة لأسرار اللغة العربية وتتكئ في تأويلاتها على قضية الحقيقة والمجاز هكذا يقول القاضي عبد الجبار و غيره إن القرآن الكريم إنما أدخل في باب الإعجاز حين استعمل طريقة العرب في أسلوبه "فجاء بالكناية والاستعارة والمجاز" وهي مقولة ترددت في سائر الكتابات التي تناولت قضية التأويل عند المعتزلة يقول القاضي :"إن الله تعالى أراد أن يكون القرآن الكريم في أعلى طبقات الفصاحة ليكون علما دالا على صدق النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلم أن ذلك لا يتم بالحقائق المجردة . وأنه لابد من سلوك طريقة التجوز و الاستعارة ، فسلك تلك الطريقة ليكون أشبه بطريقة العرب ، وأدخل في الإعجاز"[1] هذه الوضعية اللغوية تظفر بها المعتزلة وفكرها من خلال تصريح بعض الصحابة بأن "للقرآن الكريم وجوها "[2] وهكذا يتبدى حسن القبض على قضية تؤمن بها المعتزلة وتؤكدها اللغة . المجاز .كما يتبدى إغراق المعتزلة للتأويل في تهاويل لغوية باذخة. لأن جل همها الحقيقة ولهذا قسم اللغويون الكلام إلى حقيقة ومجاز، وتناولوا وجوه المجاز وضروبه، والقرآن الكريم أخبرنا بأنه نزل بلغة العرب ، بل ترى المعتزلة أن القرآن الكريم في أعلى درجات البلاغة حين استعمل وجوه المجاز في أسلوبه لذلك كان المجاز "في القرآن الكريم" .

لانت له قلوب قريش وأحبوا الإسلام وأمنوا به " ومعروف أن الفكر اللغوي القديم والحديث يضع المجاز . في القرآن الكريم . من أسرار ودلائل إعجازه . ولكن المشكلة أن المجاز ، والاستعارة ،والكناية و...كان مدعاة لاختلاف العلماء حول معاني كثيرة من الآيات[3] .

ولم ينج من هذا الخطأ إلا من امتلك ناصية اللغة ، والبيان ، وعلم ما يحيط بالتنزيل من قرائن وأحوال.

---

[1]. شرح الأصول الخمسة: تأليف ، قاضي القضاة ،عبد الجبار بن أحمد ، حققه عبد الكريم عثمان ، نشر مكتبة هبة 1965م . 1384هـ ، ص 60.

[2]. ينظر في العقيدة الإسلامية بين السلفية و المعتزلة، محمود خفاجي ، مطبعة الأمانة1979، ص 115.

[3]. التأويل عند المعتزلة : مصادره . أدواته . وسائله . قضاياه ، د: مبروك عبد العزيز عبد السلام الله ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر فرع المنصورة ، ص 197.

وبديهي أن ذلك كان في الصدر الأول حين " تحدى الله تعالى العرب" في أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة واحدة ثم بدأ اللسان الأعجمي يدخل على العربية الفصحى .

فوقع اللحن والخطأ لهذا وضع علماء للمفسر شروطا يقول "القاضي عبد الجبار" :"لا يكفي في المفسر أن يكون عالما باللغة العربية ، ما لم يعلم معها النحو، والرواية، والفقه ، ،والسنة، والإجماع ، والقياس، والأخبار، وما يتصل بذلك ، ولا يكون عالما بهذه الأحوال إلا وهو عالم بتوحيد الله تعالى، وعدله ،وما يجب له من الصفات ، وما يصح ، وما يستحيل ، وما يحسن منه فعله، وما لا يحسن يقبح. فمن اجتمعت فيه هذه الأوصاف ، وكان عالما بتوحيد الله، وعدله، وبأدلة الفقه وأحكام الشرع. وكان بحيث يمكنه حمل المتشابه على المحكوم و الفصل بينهما جاز له أن يشتغل بتفسير كتاب الله تعالى. ومن عدم شيئا من هذه العلوم فلن يحل له التعرض لكتاب الله عزوجل"[1].

يقول "ابن قتيبة"" وأما الطاعنون على القرآن بالمجاز فإنّهم زعموا :أنّه كذب، لآن الجدار لا يريد و القرية لا تسأل وهذا من أشنع جهالاتهم، وأدلها على سوء نظرهم، وقلة أفهامهم فلو كان المجاز كذبا، كان كل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلا، وكان أكثر كلامنا فاسدا لآنا نقول : " نبت القول " وطالت الشجرة، وأينعت الثمرة، ورخص السعر ...والعرب تقول :بأرض فلان شجر صاح، أي طال لأنّه يدل على نفسه بطوله كأنّه صائح، لأن الصائح يدل على نفسه بصوته"[2]

ويؤكد "ابن قتيبة" . وجل العلماء . على وجود المجاز في القرآن الكريم وكلام العرب بقوله" وفي كتاب الله كثير من مثل هذا كقوله تعالى "فإذا عزم الأمر" وإنما يعزم عليه، وقوله تعالى "فما ربحت تجارتهم" وإنما يربح فيها، وقوله تعالى "وجاءوا على قميصه بدم كذب" وإنما يكذب به[3] .

ونؤكد أن جل العلماء في ردهم على" ابن تيمية "وجماعته . في إنكار المجاز .كانوا موزعين بين مفهوم الإخلاص للفكر الإسلامي الذي يؤكد وجود المجاز في النصوص الشرعية وفي لغة العرب، وبين مفهوم

[1]. شرح الأصول الخمسة : تأليف ن القاضي عبد الجبار ص 202 . 207 .

[2]تأويل مشكل القرآن للإمام ابي محمد عبد الله مسلم بن قتيبة ت: 276 هـ ، ط 2 . 1393هـ . 1973 م ، ص 123.

[3]. مذكرة التأويل عند المعتزلة : مبروك عبد العزيز عبد السلام عبد الله ، ص 199.

الالتزام بالفكر الصحيح كموقف عقدي يجب أن نناضل تحت رايته ذبذبات الجموح في الفكر الإسلامي عند "ابن تيمية" وجماعته خصوصا في قضية الصفات[1].

ونفي "ابن تيمة" . وجماعته . للمجاز أتاح للعلماء الرد على الرجل الذي ينكر المجاز " بحجة أن المجاز فيه تلبيس على الناس وانه قول محدث لم يقل به أحد من السلف، ولم توجد إشارة إليه في تراث المتقدمين جميعا من لغويين و نحاة "كالخليل ابن أحمد "، وسيبويه" وغيرهما وأن أول من عرف عنه أنه تكلم بلفظ المجاز هو "أبوعبيدة معمر بن المثنى " في كتاب " مجاز القرآن" وذلك بعد القرون الثلاثة الأولى للهجرة "[2]

والحركة النقدية عند جل العلماء تستدرك على "ابن تيمية" هذا الإنكار ، وحول طبيعة المجاز يقول "البطيلوسي" "وإنما كلامنا فيه المجاز على مذهب من أثبته ، لأنّه الصحيح الذي لا يجوز غيره ، و المجاز ثلاثة أنواع :

1 . نوع يعرض في موضوع اللفظة

2 . نوع يعرض في أحوالها المختلفة عليها من إعراب وغيره

3 . نوع يعرض في التركيب وبناء بعض الألفاظ على بعض

ويمكن ضرب الأمثلة لهذه الأنواع المجازية من خلال النصوص الشرعية وكلام العرب و في إيجاز شديد نقول :

. نوع يعرض في موضع اللفظة نحو قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُم لِبَاسًا يُوَارِي سوأتكم﴾[3].سمي المطر لباسا إذا كان سبب ذلك و من كلام العرب السلسلة فإن العرب تستعملها مجازا بمعنى : الإخبار ، و الإكراه ، كقوله صلى الله عليه وسلم :" عجبت لقوم يقادون إلى الجنة بسلاسل "[4]

[1]. نفسه : ص 199.

[2]. كتاب الإيمان: ابن تيمية ، ط 1 ، ص 75. 76.

[3]. سورة الأعراف الآية 26.

[4]. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كتاب الجهاد و السير ج6 / 168.

. أما النوع الثاني : الحقيقة و المجاز العارضان نحو قوله تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللّيْلِ وَ النَّهَارِ﴾[1].أي مكركم في الليل و النّهار ، والعرب تقول : نهارك صائم ، وليلك قائم .

. أما النوع الثالث :نوع يعرض في التركيب و بناء بعض الألفاظ على بعض [2].

ثانيا : أداة العقل

لا ينبغي أن ننسى أنَّ العقل ضروري هبة من الله إلى البشر منحها لهم و على أساسه كلفهم بعد أن نصب لهم الأدلة في هذه الحالة لا يحسس المعتزلة أي تناقض بين العقل و القرآن لأنّ كليهما من عند الله إضافة إلى أنّها من أقدم المتكلمين في الإسلام في قضية العقل و أشهرها وهي تلك الأعمال المجيدة التي خلدت اسمهم في هذا المجال ، "و بهذا قامت المعتزلة بأشد ما احتاج إليه الإسلام في ذلك العصر إلا وهو الاستعانة بما استعانت به الأديان الأخرى ، من أسلوب متين وطريق فلسفي لإبراز ما كمن في الدين من قوى وفضائل حتى أظهروا الإسلام بمظهر التحدي و فازوا بما أرادوا الفوز به "[3].

إضافة إلى مسألة الرد على الأديان الأخرى ، فإن المعتزلة استخدموا العقل أو رجحوا العقل في كثير من المسائل ولعل أهمها في قضية التحسين و التقبيح .

لقد عظّم المعتزلة العقل حتى جعلوه مقدّما على النقل، فهم يؤمنون بقوة العقل البشري ويثقون بقدراته على إدراك الأشياء والمفاضلة بين الأمور وقد أدى ذلك بهم إلى وضع قاعدة وهي الفكر قبل ورود السمع. فجميع المعتزلة متّفقون على الإنسان العاقل البالغ قادر في عقله قبل ورود الشرع على التمييز بين الأشياء من حيث حسنها وقبحها والتفريق بين الخير والشر وتصل قدرة العقل إلى معرفة الله تعالى ، وفي حالة تقصير العقل في معرفة هذه الأشياء استوجب العقوبة[4].

---

[1]. سورة سبأ الآية33.

[2]. ينظر: مذكرة التأويل عند المعتزلة ، مصادره . أدواته . وسائله . قضاياه، مبروك عبد العزيز عبد السلام عبد الله كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر، ص 200.

[3]. الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد : ابي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي ، تحقيق الدكتور نيبرج ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ط1 . القاهرة ، 1344 هـ . 1925م ، ص 58 .

[4]. ينظر: الملل والنحل لأبي الفتح الامام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت 548 ، مطبعة بولاق . مصر 1263 ، ص 1/ 65.

وكانوا متفاوتون في مدى تقديرهم لقدرة العقل فالنظام مثلا كان يرى أن الإنسان بمقدوره أن يتوصل إلى معرفة الخالق قبل ورود الشرع، أي بعد النظر و التفكير والتأمل بالعقل [1].

أمّا "ثمام بن الأشرس" فقد ذهب إلى أنّ المعارف جميعها ضرورية ويتساهل مع الذين لا يقدرون أن يأتوا بالمعارف ولا يستطيعون أن يعرفوا الله تعالى بضرورة العقل لأنّه الله تعالى لم يضطر إلى ذلك قال إنهم معذورون وأن أمثال هؤلاء مسخرون في الدنيا كالحيوانات وأن العوام المقلدين من أهل الديانات الأخرى يصيرون ترابا يوم القيامة ، ولن يضطر إلى المعرفة لم يكن مأمورا بها ولا منهيا عن الكفر ، فهم إذا كالأطفال و الحيوانات لم يفرقوا بين الحسنة و السيئة فيصيرون ترابا، ولأنّ الآخرة دار ثواب وعقاب وهم مقلدون فلا حظ لهم في النار أو الجنة فيكونوا ترابا .

وقد وافق "الجاحظ "هذا القول كانت هذه بعض أراء رجال المعتزلة حول معرفة الله بالعقل[2] .

أما بالنسبة للأفعال من حيث معرفة حسنها وقبحها بالعقل إن المعتزلة ترى أن الإنسان قادر على أن يميز بعقله قبل ورود الشرع على معرفة الأفعال من حسنها وقبحها، أما بضرورة العقل كحسن الصدق وقبح الكذب، وأما بالنظر العقلي لمعرفة حسن الصدق وإن كان فيه ضرر وقبح الكذب و إن كان فيه نفع، ماعدا العبادات فهذه سبيل أدركاها السمع و ليس العقل [3] ،أما الأفعال التي لا يقضي العقل بحسنها ولا قبحها لا بالضرورة ولا النظر فهي مباحة كما يرى بعضهم إنها محضورة أو موقوفة [4] ، لهذا يقول "القاضي عبد الجبار" عن العقل "فهو يميز بين النافع والضار فيختار الأول ويحاذر الثاني إلا إذا ظن فيه آجلا يرجح اختياره له" [5]، والذي دفعهم إلى هذه الآراء هو تقديسهم للعقل من طرف واعتقادهم أن الأفعال على صفة نفسية من الحسن و القبح، وأن الشرع إذا ورد بها كان مخبرا عنها لا

---

[1]. ينظر: كتاب تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل : القاضي أبي بكر محمد بن الطيب البقلاني ، تحقيق الشيخ عماد الدين احمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ص 1/ 385 .

[2]. ينظر: العقل عند المتكلمين : د احمد عبد الله / صفوان تاج الدين علي : مجلة كلية العلوم الاسلامية ،العدد2/14 ، 1434هـ. 2013م .

[3]. ينظر: العقل عند المتكلمين ،نقلا عن المستصفى للغزالي ، تحقيق د احمد زكي حماد ص 56/1.

[4]نفسه 63/1.

[5]. المغني في ابواب التوحيد والعدل :للقاضي عبد الجبار ت 415هـ ، تحقيق الدكتور خضر محمد نبها ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ، ص401/13 .

مثبتا لها[1] أي أن الحسن والقبح صفتان ذاتيتان ، فالحسن حسن لذاته ويبقى القبيح قبيحا للأبد،،كانت هذه المسألتين أهم المسائل التي أثيرت لدى المعتزلة وتقديسهم للعقل فيها .

[1]. ينظر: العقل عرد المتكلمين نقلا عن غاية المرام في علم الكلام :للإمام ابي الحسن علي بن محمد بن سالم التغلبي ت631هـ ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة و الجماعة ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ط1 2004 . 1424هـ ص 1/ 235.

الفصل الثاني

التأويل عند المحدثين

المبحث الأول: التأويل عند المحدثين

المبحث الثاني : نظرية التأويل

ب . التأويل عند المحدثين:

والمقصود به : القراءة الحداثية التي تبنى أصحابها فلسفات ومذاهب غربية حديثة ومحاولة تطبيقها وإسقاطها على القرآن الكريم ،وقد دعي أصحاب هذا الاتجاه إلى مزيد من الحرية للقارئ والمتلقي حتى يمارس سلطته التأويلية على النص الديني سواءا في قراءاته أو في تلقيه لهذا النص من كل الضوابط العلمية والتجرد من القواعد الحاكمة للتفسير والتأويل وذلك بأن يحمل المعاني التي جاءت في الكتاب المقدس على غير معناها الذي كانت عليه في التداول القديم، وإنّما يحملها على المعنى المتداول والمستعمل في الزمن الذي يتلقّى فيه هذا النص. ومما يسعى إليه هذا الاتجاه الحداثي هو التحرر وقطع كل ما له صلة بالتفسيرات والتأويلات التراثية المتعارف عليها في كتب علم أصول الفقه وعلوم القرآن والذي استن إليه أصحاب هذا الاتجاه أن النص الديني بصفة عامة والقرآن بصفة خاصة نصوص في طبيعتها حاملة للتأويل من حيث اتسام دلالة معانيها وهذا ما يرشحها لأن تكون قابلة لأكثر من معنى ومنفتحة لأكثر من قراءة وقابلة لأن تكون قابلة لأن تحمل لأكثر من دلالة بسبب تعدد المفهوم والاختلاف مستويات المتلقين لهذه النصوص بسبب تنوع سياقات وظروف القراءة ومن جملة ما نادى إليه رواد هذا المنهج الحداثي في التأويلات الاستفادة من كل العلوم المعاصرة من لسانيات ومناهج خطاب وذلك لأن بمقدورها[1]. هذه العلوم :"أن تجعل الخطاب القرآني متجددا ومنفتحا لكل التأويلات والقراءات رغم اختلاف العصور والأزمان وهو ما ييسر لكل جيل أن يقرا النص القرآني " [2]. بحيث تتعامل هذه القراءة الجديدة مع القرآن الكريم حسب سياقاته الزمانية والمكانية وكأنه أنزل من جديد ومن هنا تتحرر هذه التأويلية من كل ما يقيدها أو يعيدها إلى التفاسير التراثية القديمة، ومن هنا كان المؤول في قراءته ينطلق من مخزونه ومكتسباته القبلية "فالإنسان المسؤول مشروط بظروفه الزمانية والمكانية ومعرفته السابقة أي أنه متأثر بماضيه وحاضره بناء على هذه الشرطية فإنه عندما يتعامل مع النص يكون مسيرا بها" [3] .وهذا يعني حسب "محمد فتاح" أن المؤول لا يذهب إلى النص صفحة بيضاء. ومن هذا المنطلق صار تفسير القرآن الكريم بمقتضى ما يريده المفسر وما يقصده من معان. لا بما تدل عليه الدلالة الأصلية للقرآن الكريم "

[1]. ينظر: فيروز بن خناس، تأويل النص القرآني بين نصر بن حامد أبو زيد وطه عبد الرحمان ، مقاربة نقدية ، جامعة العربي بن مهيدي :أم البواقي، السنة الجامعية 2016/ 2017.

[2]. يوسف صديق : نحو قراءة جديدة للخطاب القرآني ، برنامج مسارات ، قناة الجزيرة، صيف2006.

[3]. محمد فتاح : مجهول البيان ، دار توبعال للنشر، الدار البيضاء ، ط1 ، ص103.

لأن المفسر في هذه التفاسير يتحيز لأفكاره، وينتصر لاختياراته فيعطيها الأسبقية والأولوية والمشروعية ...فيجعل هذه الاختيارات هي الأصل والمعنى الذي جاء في التفسير تابع للأصل والمعنى الذي جاء في التفسير تابع للأصل وخادم المعنى"[1]. كما ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أبعد من هذا المجال نقد النص حيث أنّهم يسوّون بين النصوص بغض النظر عن نوعها ومرجعيتها وبالتالي فالنصوص الإلهية عندهم بمنزلة النصوص التي يؤلفها البشر بعيدة عن كل تقديس وتنزيه[2].

[1]. عبد الرحيم بودلال: الاتجاه الهرمنيوطيقي وأثره في الدراسات القرآنية، بحث القي في ملتقى تفكيك حول القراءات الحديثة للقرآن الكريم 03أفريل 2007.

[2]. ينظر : فيروز بن خناس ، مذكرة تأويل النص القرآني بين نصر حامد وطه عبد الرحمان .

التأويل عند المحدثين :

يقوم التأويل عند المحدثين على جملة من الوسائط ، يتعين معها مفهوم التأويل و آلياته بما لا ينفي الخلاف بينهم كما اختلف القدامى ؛ فتجاذبه المقام و النص ، و اهتمامات المؤول و لاوعي المبدع ، بل و حتى تفاعل الأثر النصي و المنهج ، ليشكل التأويل و المؤول قطبا نظيرا لقطب النص و المؤلف .

وسائط التأويل :

1. جدلية القصد : المقام / النص أو النص / المقام :

إن جدل الرسالة و الوضع اللغوي قائم على أساس ثنائية الجمعي و الفردي ؛"لأن الرسالة قصدية يتم توجيهها من قبل شخص و هو يعني بها شيئا معينا . و الوضع لا موجه له و لا مرسل ، و لا يهدف إلى قصد ، فهو ملزم للجماعة الناطقة به "[1]، و الكل يسيره النظام العام الذي تندرج تحته أنظمة خاصة أساسها الفعل أو الأداء الفردي . و عليه ؛ يجزم "بول ريكور" أنّ الكلمة لوحدها داخل أي نظام لا معنى لها في ذاتها ، و إنّما تستمدّ معناها من الوحدات أو الكلمات المجاورة لها في الموقف الذي ترد فيه [2] مصرا على الموقف الذي يصرف المعاني إليه . و هو إصرار فيه توجيه مهم ؛ ذلك أنّ المعنى الكلي يعين فيه ، و لا يعين في داخل النص . و يتأسّس الخلاف هنا على مقام يُصنع فيه النص ، و النص يصنع مقامه بنفسه ، و يبدو أنّهما دعامتا التأويل ؛ لأنّ حمل المدلول بوصفه قيمة اختلافية في النظام المعجمي[3] على مراد مقصود اعتمادا على المقام يحيل على الترجيح من حيث الاختيار القائم على الدليل أو الشاهد . و قد يكون على خلاف ذلك عند اعتماد الدال بإيحاءاته و إيماءاته ، فيقول النص عندئذ أكثر مما يقوله صاحبه .

---

[1]. ينظر :بول ريكور : نظرية التأويل ، الخطاب و فائض المعنى : تر: سعيد الغانمي المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان / دار البيضاء ، المغرب ،ط1 ، 2003 ، ص 26 .

[2]. ينظر: مفهوم التأويل عند المحدثين ،أحمد مداس، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، العدد الرابع ،جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، نقلا عن بول ريكور نظرية التأويل ص29.

[3]. ينظر:بول ريكور : نظرية التأويل ص30.

فأمّا المسألة الأولى ، فإنّ معنى الناطق مقصود لذاته ، و معنى النطق مقصود لغيره بوصفه فائضا للمعنى ، و الكل لا يتعدّى الكتابة بوصفها انفعالا و جدلا بين الواقع و الخيال ضرورة [1]. مما يجعل العلامة تشع أفكارا و معاني [2] تعمّد المخاطب اختيارها في تركيب يكون دليلا على كل معنى ظاهر أو خفي .بل هي لا تقول شيئا إلا إذا كانت هناك استجابة من جانب شخص يتلقى ما تريد أن تقوله ، بما يبيح تعدد التفاسير وفق شرط أساسي للفهم هو الشك [3] .

و منه ، فكل علامة قابلة للظهور في استجابة واحدة بناءً على سياق معطى ،كما يمكنها أن تكون قابلة للظهور في واحدة من الاستجابات الممكنة ، و هي استجابات يمكن أن تتوفر لدى مؤول واحد أو عدّة مؤولين ، علة أن الاستجابة الواحدة عند الواحد منهم هي إمكانية واحدة في مقابل عدد من الاستجابات عند الكل المحتمل .و مهما كانت بوصفها موضوعا للتأويل [4] فإنّها مرتبطة بمعنى النطق ، بما يتيح الانتقال من لسانيات الوضع إلى لسانيات الرسالة[5] فيشير "معنى النطق إلى معنى الناطق"[6] ثم يتعدّاه إلى غيره . إلا أنّ "ريكور" يحجب تعدد المعاني و يكتفي بالمعنى الواحد الذي يفرضه المقام ،فيتقلّص الاستقطاب في أقل عدد ممكن من التأويلات [7] .و هو بذلك لا ينفي كينونة التعدد رغم الالتزام بالمقام وحدوده ؛ لأنّ للمؤول اهتماماته التي يتقيد بها ، و هو يعمل التأويل خطاب يقوم على علامات لغوية تبيح تأويلات تخضع لمقام يعلوها ، أو تصنعه بذاتها . و في الحالتين معا يجب "التعرف على قصد الكاتب ... في موقف الخطاب الأصيل"[8] أو على الأقل توقعه .

---

[1]. ينظر: مفهوم التأويل عند المحدثين ، أحمد مداس نقلا عن حبيب مونسي : فلسفة القراءة و إشكالية المعنى ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2000 . 2001 ، ص 68 .

[2]. ينظر: مفهوم التأويل عند المحدثين ، أحمد مداس نقلا عن نيوتن :نظرية الأدب في القرن العشرين ،تر د/ عيسى علي العاكوب ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، ج. م.ع . ،ط1 ،1996ص300 .

[3]. نفسه ص 195.

[4]. ينظر: بول ريكور : النظرية التأويل ، ص 111.

[5] . ينظر: بول ريكور : نظرية التأويل ، ص 37 .

[6]. نفسه ص40 .

[7]. نفسه ص45 .

[8]. بول ريكور : النظرية التأويلية ص53 .

إنّ معنى الناطق يستلزم قصدية منه ، يضمنها التحليل كما يضمن ما تؤديه من معنى . و معنى النطق قراءة في بنية الخطاب ، تنشء الاحتمالات ثم ترجّح بعضها اختيارا و تأوّلا ، و تهمّش الباقي .

إنّ القصدية هنا "ليست قصدية الذات المتكلمة ، و إنما هي قصدية الصورة النّصية" [1] و ما تثيره في ذات المؤول من تخيّل و توقع ، يرتبط "بالبحث عن سياق ثقافي للإرسالية الأصلية" [2] . غير أنّ الإشكال المنهجي يكمن في قيام "جدلية قصد القارئ و قصدية النص" [3] في مقابل "قصدية المؤلف وقصدية النص" [4] ، لقيام المعالجة التفسيرية على أساس الذاتية ، إذ "عند المؤلّف ، يكون العمل الأدبي استجابة لتجربة حياته أما عند القارئ ، فإنّ التفسير هو استجابة لتجربة قراءته" [5] و الحاصل أن يتفق قصد المبدع أو يختلف عن قصد النص ، و فهم القارئ / المؤول قد يتفق مع قصد المبدع وقصد النص ، و قد يختلف عن قصدهما ، و قد يوافق قصد أحدهما و يخالف الآخر . و كلها احتمالات ممكنة نظريا . وللحد من تعدد المدلولات و تضييق اتساعها "يُعمد إلى إعادة المعنى السابق للنص بشروطه الخاصة" [6] تعيينا للتأويل الصحيح "الذي يروم بالمقاصد الأصلية" [7] . وهو ما يحصل بإعادة بناء السياق الأصلي على نحو يمكن فيه "فهم كلمات النص على نحو دقيق" [8] لأنّ النص أبدع نتيجة لقصدية إنسانية تستوجب إعادة بنائها "بأية بيّنة تصل إلى أيدينا" [9]، ليتمّ في ضوئها فهم العلامات اللغوية ، مما حوّل البحث في البينة المحددة لمعالم السياق /المقام بحثا مستقلا بذاته قرينة كانت تلك البينة أو شاهدا يصرف

---

[1]. حميد الحمداني : تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص 279.

[2]. امبيرتو ايكو : التأويل بين السميائيات و التفكيكية ، تر : سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان / الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2000 ، ص 46 .

[3]. حميد الحمداني : تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر : ص 79.

[4]نفسه ص 92 .

[5]. نيوتن : نظرية الأدب في القرن العشرين {1} ص:246 .

[6]. المصدر نفسه ص 201 .

[7]. امبيرتو إيكو : التأويل بين السميائيات و التفكيكية ، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان / الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2000، ص 46.

[8]. نيوتن : نظرية القرن العشرين {1}ص107 .

[9]. نفسه ص 108 .

مدلولات الدوال إلى مركزه بوصفه معنى عاما مقصودا ، و يرتبط فيه فهم الموقف والملفوظ "بالنزعة البراغماتية النفعية"[1] مع احترام الخلفية الثقافية و اللسانية للخطاب [2] .

نظريا يحقق هذا التوجه التمركز حول المعنى ، و هو من جهة الإمكانية قابل للكينونة غير أنّ الأمر لا يخلو من مشاكل :

الأول : "بينما تبقى كلمات النص المكتوبة في الماضي ... ثابتة ، لا يعود السياق الذي أنتج تلك الكلمات موجودا"[3] . و ما يحصل منه لا يتعدى المشابهة التي قد لا تتم بالشكل المناسب ، فلا يحصل المراد .

الثاني : "إنّ مهمة علم التفسير ...فهم النصوص ... وأن مشكلة التأويلية لم تثرها الكلمات وحدها ، بل إن التلفظ الشفوي أيضا عرض مشكلة الفهم ..." [4]؛ لأن الكلمة المنطوقة .كما يضيف "نيوتن" "تفسر نفسها إلى حد مذهل بطريقة التكلم ،و نبرة الصوت ، و درجة السرعة ... و كذا بالظروف التي تنطق فيها"[5] و الكلمة المكتوبة تفقد كل هذه المقومات التي تيسر فهمها و تأويلها .

الثالث : تعيين القصد ليس اكتشافا ، بل هو إنشاء لقالب تفسيري تأويلي ، لا ينفك عن مشاركة لمعنى حاضر . و إن بدا في شكل إعادة إنتاج [6] ؛ فإنّه غير منزّه عن الوصف بالخاطئ [7] ، وهو خاضع لمناهج لمناهج الزمن الحاضر في بحث المعنى و تحديده .

---

[1]. مفهوم التأويل عند المحدثين ، احمد مداس ، نقلا عن حبيب مونسي ، فلسفة القراءة ، ص 284 .

[2]. ينظر: امبيرتو إيكو :التأويل بين السميائيات و التفكيكية ص 87 .

[3]. نيوتن : نظرية الأدب في القرن العشرين {1} تر، د/ عيسى علي العاكوب ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية ,الاجتماعية ، ط1 ، 1996 ، ص 107 .

[4]. نيوتن : نظرية القرن العشرين {1} ، ص110 .

[5]. نفسه ص111.

[6]. نفسه ص110.

[7]. نفسه ص 195 .

الرابع : ينقل "إيكو "عن دريدا " بأنّ "النص ...آلة تنتج سلسلة من الاحتمالات اللامتناهية" [1] ، ثم يوافقه في أنّ "النص كون مفتوح" [2] لا تقوى أي قراءة على الإلمام بكل نواحيه و معناه الشامل [3] ؛ فكل فكل تأويل تسبقه و تعقبه تأويلات لا بد أن يكون فيها اختلاف .

الخامس : رغم التوجه السياقي و التاريخي ، يبقى التأويل نسبيا لا يحقق فهما يوازي القصد و يساويه . و هو الحاصل مع الدائرة التأويلية التي لا تستبعد أبدا اهتمامات المؤول ؛ فالوضع التاريخي يساير القصد السابق في زمن الإنتاج الذي يستدعي فهما زمن التأويل ، و لا ينفصلان عن اهتمام المؤول / كما يتعين عند "غدامر" و هايدجر" و هو ما جعل . بحثا عن تأويل أكثر موضوعية . "شلايماخر و دلثي" يعتمدان بناء السياق الأصلي للنص و استبعاد اهتمامات المؤول [4] .

السادس : يقوم كل منجز أو انفعال من جهة الناطق علة نموذج تشفير في مقابل نموذج تأويل من جهة المؤول [5] و يكون المعنى بين النموذجين وسيطا [6] ليتحقق بين القصد و الفهم شكل التوافق ، وهو ما لا لا يجزم بتعيينه .

تسببت هذه المشاكل في ضمور نسبي للتوجه السياقي في التأويل ، و طفا إلى السطح التوجه النصي القائم على معنى النطق ، و هي المسألة الثانية .

إنّ "النص أو الخطاب كبديل عن الإنسان أو التمثل أو المدلول لا يحيل إلى شيء آخر سوى إلى ذاتهم حققا بذلك "مرجعيته الذاتية" و يحيل دوما إلى نفسه في سيرورة لا نهائية" [7] ليكتسب من وجوده الذاتي التأويلات الممكنة و غير المحدودة ؛ إذ "يستمدّ إشعاعه من مادته ، و من بنيته الشكلية و من الأجواء

---

[1]. امبيرتو إيكو : التأويل بين السميائيات و التفكيكية ص 124.

[2]. نفسه ص 42 .

[3]. ينظر: مفهوم التأويل عند المحدثين ، أحمد مداس ، نقلا عن محمد شوقي زين ، التأويلات و التفكيكات ، ص 191.

[4]. ينظر: نيوتن : كتاب نظرية الأدب في القرن العشرين ، ص 107 . 108 .

[5]. ينظر: مفهوم التأويل محمد مداس جامعة محمد خيضر بسكرة ،كلية الآداب ة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد الرابع ،جانفي 2009 .

[6]. ينظر: مفهوم التأويل عند المحدثين ، أحمد مداس ، نقلا عن نيوتن ، نظرية الأدب في القرن العشرين {1} ص 109

[7]. محمد شوقي زين ، تأويلات و التفكيكات ص 109 .

الرمزية التي تتحرك فيها علاماته ، و ليس له خارج هذا الإطار أي مرجعية تشده وتحدد وجهة دلالته "[1] . و عليه ؛ فإنّ معنى النطق يحوي معنى الناطق و زيادة ، بل النص يصنع مقامه بذاته بعد أن "يفصل عن كل العوامل المحتملة ، و يفهم في فكريته الكاملة ، التي فيها وحدها يمتلك فعاليته ..."[2] .

و مهما يكن من أمر فإن القصد لا يمكن التغاضي عنه سواء تعلق بالناطق أو بالنطق يمكنه احتواء معنى الناطق قصدا ، و لذلك فإنّ اعتماد قصدية النص أساسا للتأويل قد يعطيه مصداقية و يضفي عليه صبغة الشرعية من حيث الفهم الذي يتدرج من الحاضر "النطق" إلى غائب "الناطق" ، و قد يصنع لنفسه مقاما يفهم في ضوئه القصد و ينتهي إليه المراد .

وقد يتعذّر في كثير من الأحيان تعيين القصد الأصلي لعدم تعيين المقام الأول الذي حصل فيه الملفوظ ،و إنّ تعيَّن يضيق معه المعنى و يتحدد ، لكن الإشكال في الأسس و الطرق المعتمدة في إعادة بناء المقام الأصلي ؟

إنّ اعتماد الوضع التاريخي أو النفسي قالبا عاما يندرج ضمنه القصد الأصلي يكون في اغلب الأحيان شكًّا ، أو معرفة لا تتعدى النسبية التي تتيح إمكانية ما ، يُعتقد أنها أساس الانفعال الأصلي . و مهما كان هذا التعيين {معرفة / شكا} ناحيا إلى الدقة ؛ فإنّه . و إن كان وضعا تاريخيا أو نفسيا على حقيقة الثابتة . هو مجرد احتمال يتراوح بين كونه قصدا وقع فيه الملفوظ حقيقة ، و بين كونه ما يعتقد أنه القصد الذي اندرج فيه الملفوظ .

يتعين في القصد الاتكاء عل دليل قوي ينتفي معه الشك ، و تحصل معه المعرفة المطلقة بكون ما تم تعيينه هو المقام الأصلي فعلا ، و هو ما يتعذر في أغلب الأحيان ، و لابد أن يكون هذا الدليل . إن وجد . مرافقا للنص متصلا به ، قد عينه صاحب النص أو عينه من شهد المقام / الموقف بثبات و ثقة ، وهو بذلك نص مصاحب يرافق النص الأدبي في كينونته ، فإن فصل عنه تحول النظر إلى الشك والنسبية ، في تعيين جملة المعاني التي يتجاذبها النطق و الناطق ، و كلاهما كتابة زمن التأويل .

---

[1]. مفهوم التأويل عند المحدثين ، أحمد مداس ، نقلا عن حبيب مونسي فلسفة القراءة ، ص315 .

[2]. نيوتن : نظري الأدب في القرن العشرين ،ص 111 .

يفترض أن يكون المخاطب علة قدر من البيان ييسر على المخاطب فهم الخطاب ، و يفترض بعد انقضاء الموقف ، أن يترافق الفهم و الخطاب كما ترافقا في البدء لئلا تحول بعد التلفظ إلى ملفوظ ، يسقط معه الفهم لغياب القصد . إن الإشكال يتفاقم كلما تقادم الخطاب مع الزمن . و الحداثة . مهما كانت طبيعتها . تفقد وقعها في علاقتها مع الخطاب زمن التلفظ و تعيينها لا يعني بالضرورة أن يحقق ما حققته مع المخاطب و المخاطب في زمنها الأصلي رغم المشابهة ، فقد أصبحت حدثا تاريخيا يتردد مشابهة لا حقيقة عينية ، فيفقد الخطاب توازن القصد و الفهم و ينتفي التساوي بينهما ليصير القصد أضيق من الفهم ، و يتعذر مع ذلك اعتماد القصد الأصلي لتعذر إقامته كما قام بنفسه زمن الخطاب الأصلي[1] .

إنّ محاولة إقامة القصد الأصلي هي مقاربة في حد ذاتها لا تسلم من الخطأ . بل إنّها . إن نجحت . غشاء يراد به احتواء معنى معين سلفا يتم صرف الخطاب إليه بربطه بقصد ما .

و يلزم من هذا الوضع أن يكون المعنى في المقام لا في النص ، و ما النص حينئذ إلاّ شاهد على وضع معنوي ما . و هو ما لا يستقيم في واقع النص ؛إذ هو قادر على أن يعين مقاما له يفعل حركة معاكسة بوصفه إمكانية من جملة الإمكانيات المتاحة. فيتعين حينئذ في النص المنفرد ، المعنى و المقام أي قصد الناطق و قصد النطق. و لا مناص من التأويل في كل ما أشع و بدا مدارا خصبا يحصل به و معه الفهم و الاستيعاب[2] .

و جدلا لا يحسم هذا {الصراع} إلا بالتركيب بين المتناقضين. و أحسب أن مدار التأويل هو الخطاب دون غيره ، فيه كل ما يحتاجه المؤول ، و منه يستمدّ المعنى و منه يستمدّ المقام ، فإذا ربطه بحادثة خارج نصه أغلب الظن فيها أنها علة الانفعال الأصلي ، استأنس التأويل إلى رافد من روافد الإقناع التأويلي خاصة إذا حقق مبدأ الاتساق الذي يضفي عليه طابع القبول عند المؤول و عند غيره من المتلقين. و إنّما يكون ذلك ممكنا لأنّ الخطاب يتحول بفعل وجوده المادي مخاطبا جديدا. ينمي رسالته الخاصة . و إن تشعبت . إلى المؤول بوصفه مخاطبا. و هو بذلك يقول ما فيه محتويا قصد قائله داخل قصده [3]؛ فالعلامة

[1]. ينظر : مفهوم التأويل عند المحدثين ، أحمد مداس، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد الرابع.
[2]. نفسه .
[3]. ينظر: مفهوم التأويل عند المحدثين ، احمد مداس ، مجلة كلية الآداب والعوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد الرابع .

"في غياب مؤلفها و ...مرجعها لا يعني بالضرورة أنها محرومة كليا من مدلول مباشر" [1] في ظل استقلال الخطاب بوجود عالم جديد[2].

يقوم هذا التوجه على اللاتحديد متجاوزا "قيود الزمان و الكلمة المكتوبة و إعطاء الناس من كل العصور والخلفيات فرصة دخول عوالم أخرى" [3]. إن اللاتحديد خصيصة مميزة للنص الأدبي دون من النصوص والخطابات الأخرى .

لقد ارتبط التأويل بثلاثة عناصر أساسية : المؤلف و الخطاب و المؤول .مع الأول لا يساوي النص إلا معنى عينه هو بنفسه لا ينبغي للمؤول أن يفهم غيره و لا للنص أن يقول سواه. و مع الثاني الخطاب يتعلق التأويل ببنيته داخل جملة علاقات التي تكونه و تصرفه إلى معنى ما ، و تؤدي موضوعية اللغة دور الموجه إلى ذلك المعنى . و مع الثالث المؤول تتحول كل المفاهيم ، إذ يتعين عنده المعنى بناء على معطيات الخطاب و اهتمامات {المؤول}[4].

[1]. امبيرتو إيكو : بين السميائيات و التفكيكية ،ص 124 .

[2]. ينظر: حبيب مونسي : فلسفة القراءة و إشكالية المعنى ، ص 200 .

[3]. مفهوم التأويل عند المحدثين ، احمد مداس ، نقلا عن نيوتن : نظرية الأدب في القرن العشرين ص142 .

[4]. ينظر: مفهوم التأويل عند المحدثين ، أحمد مداس ، نقلا عن حميد الحميداني ، القراءة و توليد الدلالة ، تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ط1 ، 2003 ص80 .

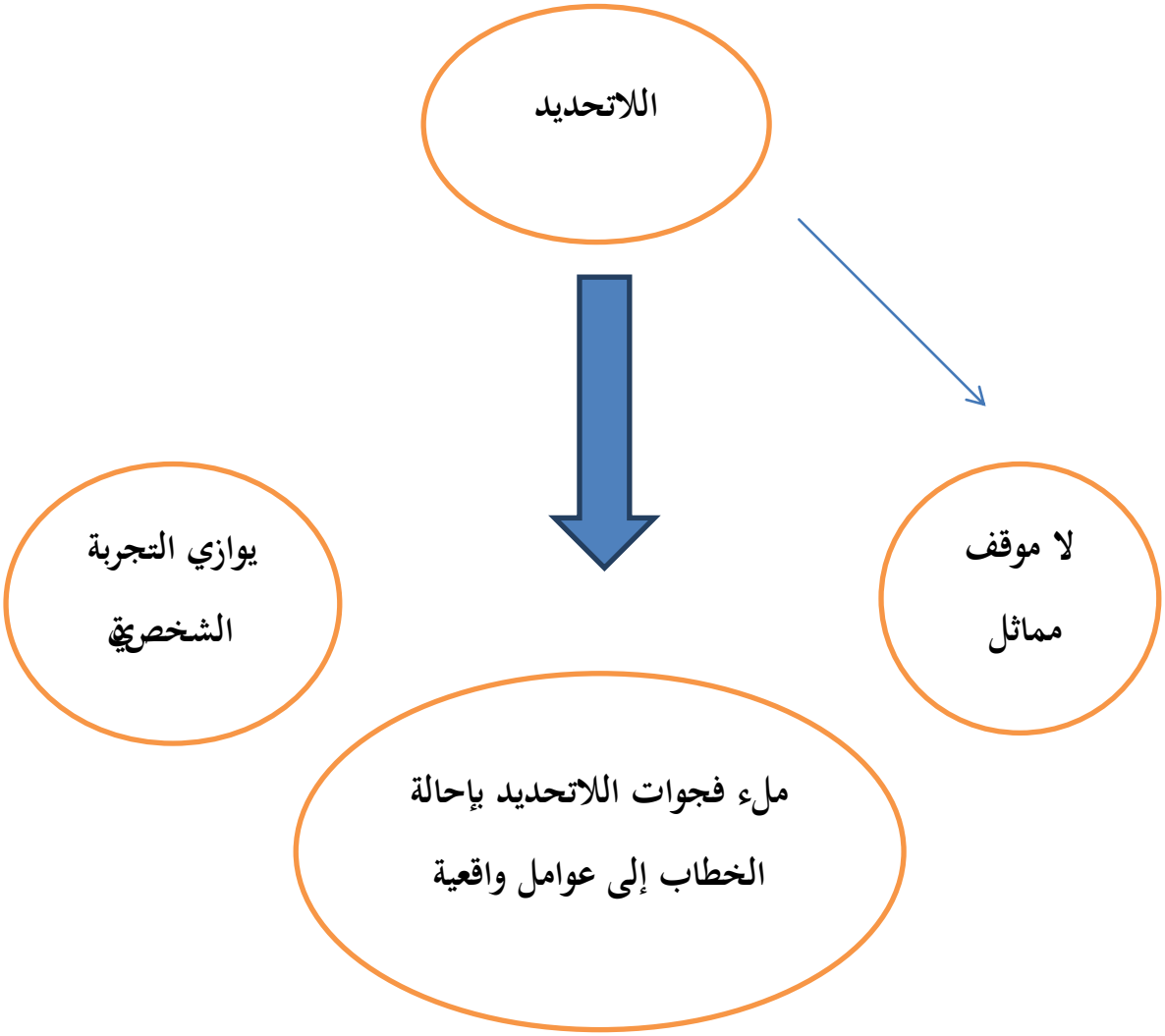

من هذا المخطط يتعين انتقاء الموقف المماثل الذي يقوم عليه القصد الثاني بوصفه معادلا للقصد الأول ، كما يمكن أن نجد له في الواقع ما يسد ثغراته، بفعل التجربة الذاتية للمؤول في مقابل ما يثيره فيه الخطاب من استجابات [1]. وقدتم التعامل مع الخطاب الأدبي [2] بما يتناسب و التوجه المنهجي للناقد؛ "فرولاند بارت" اكتفى بالنص وحده، وصار العمل الفني دالا على مدلول. وأما "ميشال ريفاتير"، فجمع بين النص و بين شيء من القصدية المؤلف بحكم توجهه الأسلوبي. لينحو "امبيرتو إيكو" إلى قصد النص وقصد مؤلفه. وراح "هانس بتر ياوس" إلى استقصاء آفاق القراءة الممزوجة بحضور تاريخي مع مقصدية المؤلف. وتتعين القراءة عند "فولفانغ إيزو" بإنشاء نص بديل عن النص الأصلي والقارئ معا.

[1]. ينظر: نيوتن ،:نظرية الأدب في القرن العشرين ص 239 .

[2]. ينظر: مفهوم التأويل عند المحدثين ، أحمد مداس ، نقلا عن القراءة و توليد الدلالة ، ص 81 .

فاكتفى بعضهم بالنص وزواجه بعضهم بغيره لإمكانية أن يكون الزائد على النص مساعدا على جودة القراءة ودقّتها.

ويمكن أن يتعامل المؤول مع الخطاب لوصفه مزيجا من الوعي واللاوعي، وما تثيره اللغة في المؤول، فيعمل كل معارفه واهتماماته قصد تحصيل فهم يتناسب مع طبيعة الخطاب الأدبي، وهو وسيط الثاني [1].

2/ اهتمامات المؤول ولا وعي المبدع :

ليس للكاتب رسالة واضحة يريد تبليغها للقراء، وهذا ما يتركهم حيارى تجاه تفسير أعماله، ويورّطهم في اختيار ما يرونه مناسبا من دلالات يقترحونها بأنفسهم لبلوغ ما قد يسمونه فهنا لأعماله [2]. وذلك لأنّه لو كان قادرا على معرفة إحساسه تمام المعرفة لما تجشم عناء الكتابة الشعرية [3].

إنّ اعتماد ضبابية الرسالة عند المبدع قائم على تأثير اللاوعي في الانفعال الشعري، حتى يصل الأمر إلى عدم معرفة مصابه، فتكون الكتابة محاولة منه لوصف الحال وإبراز المشاعر غير أنّ الحاصل أنه يعجز عن أداء يحيط بإحساسه ،فيعيّنه في ذاته ولغته الشعرية، رغم تعدد الانفعال ووحدة الموضوع. ويلزم من هذا الكلام أن يتضافر وعي المبدع ولا وعيه في كل محاولاته قصد تعيين حال يعجز المبدع نفسه عن تشخيصها رغم أنه أمر مخصوص به؛ إذ هو تكرار مع تغيير القوالب و الأساليب ، يحمل نفس الهوية الدلالية [4].وإن كانت تنحو إلى إبهام ، لأنّها تحرم المؤول الجزم بصحتها، وتفرض عله التأويل على أساس أغلب الظن.

يكمن الوعي في تركيب عناصر الموضوع والاستفادة من الذكريات و الرصيد اللغوي [5]. وهو ما يتطلب وجود خطاطا مسبقة يتفاعل وفقها المبدع في انفعالاته المتكررة دون أن يحس بالرضى ولا بالاقتناع من أنّه أدرك ما يريد وعبّر عنه التعبير المناسب. إنّه الإحساس بالفقدان أو النقص الذي يلازم الذات "ويحثها

---

[1]. ينظر: مذكرة مفهوم التأويل عند المحدثين ، أحمد مداس ، جامعة خيضر بسكرة ، جانفي 2009 .

[2]. ينظر: مذكرة مفهوم التأويل عند المحدثين ، أحمد مداس ، نقلا عن حميد الحميداني ، تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر ص 277 .

[3]. نفسه ص 276 .

[4]. ينظر: مفهوم التأويل عند المحدثين ، نقلا عن ، إيكو : النظرية التأويلية ص35 .

[5]. ينظر: مفهوم التأويل عند المحدثين ، نقلا عن ، حميد الحميداني ، تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر ص272 .

على أن تظل دائمة البحث عن الأنا المفتقدة" [1]، ولذلك "يتّخذ من الفن مسلك العلاج الواقعي الذي يتيح للفرد التحرر من قبضة العالم الخارجي"[2].

ويكمن الوعي في الرموز والصور التي تعطي معنى خفيا، لتحقّق الرغبات المكبوتة إشباعها اللغوي الخاص[3] بما يحول الانفعال الشعري من موقع المعرفة إلى مادة لأجل المعرفة [4]. يؤكد "حبيب مونسي" و"حميد لحميداني ." اعتمادا على "جاك لاكان" و"فرويد" . أن الانفعال يقوم على أساس التعويض والأدوار والتعدد الذي يتحكم فيه اللاوعي بالدرجة الأولى [5]. ويتم الانتهاء إلى أنّ ذات الكاتب لم تعد "ذات واضحة المعالم، بينة الحدود، ذات ميزات يستقيم معها تحديد التعبير، وضبط القصد" [6]، بل هي ذات متعددة متقلبة المزاج، الأمر الذي أسسّ للفهم الجديد القائم على الحقيقة النسبية والشك وانعدام المطلق واليقين، وهي خصائص المرتبطة بالنص المتفرد بعيدا عن السياقات الصارفة والقوالب الجاهزة لمعان معينة سلفا. وعلى هذا الأساس تم التحوّل من الوعي والنظام والاعتدال إلى اللاوعي والاضطراب وعدم التوازن في أشكال متعددة أهمها التداخل بما يتناسب والذات المنفعلة أو الذات المتشظية، ممّا غذى إلى حد كبير تدخل اهتمامات المؤول وسيطا في التأويل.

يكرس "محمد شوقي زين" فكرة استحواذ المؤول على الأهمية القصوى في مقابلته للنصوص، ليجعل من اهتماماته وجودا وعالما جديدا، فتصير علاقة المؤول بالأثر هي علاقة بالحقيقة [7]؛ فقد "طور "غدامر"نضال "هايديجر" في سبيل إثبات أن الوضع التاريخي و الزمني علم للمفسر لا يمكن استبعاده من التأويل"[8]. بل إن "فهم الماضي يستلزم وصل الآفاق بين النص بوصفه تجسيدا لتجارب الماضي

---

[1]. حميد الحميداني ، تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص 273 .

[2]. مفهوم التأويل عند المحدثين ، نقلا عن ، حبيب مونسي فلسفة القراءة ص272 .

[3]نفسه ص 273 .

[4]. ينظر : مذكرة مفهوم التأويل عند المحدثين ، أحمد مداس ، نقلا عن حميد لحميداني، تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص 272 .

[5]. نفسه ص 273 .

[6]. مفهوم التأويل عند المحدثين ،أحمد مداس، نقلا عن حبيب مونسي ، فلسفة القراءة ص288.

[7]. محمد شوقي زين ، التأويلات و التفكيكات ص 37 . 38 .

[8]. نيوتن : نظرية الأدب في القرن العشرين ، ص 107 .

واهتمامات مفسره وآرائه القبلية في الحاضر، ولا يستلزم كما اعتقد شلايماخر ودلثي إعادة بناء سياق الأصلي للنص مع استبعاد اهتمامات مفسرة وآرائه قدر المستطاع"[1] .

يتدخل في التأويل . حسب أعلام المدرسة الألمانية . الماضي لإعادة بناء السياق الأصلي واهتمام مؤوله في زمانه الحاضر بتوافق نسبي بينهما، فإذا توازن الطرفان كان التأويل جامعا بين كل الوسائط الممكنة، وإذا ضمر أحدهما لصاح الآخر، كان التأويل على نحو ما تمّ الحديث عنه في مسألة القصد أو لا يقينية النص[2]. ودفعا للوضعيين معا تتفاعل كل هذه الوسائط بنسب متقاربة ليكون التأويل متوازنا وذا حقيقة نسبية، بعيدة عن الأطلاق المفقود والعبثية الممقوتة.

يحول اهتمام المؤول المؤولَ نفسه من الثبات والاستقرار إلى التجدد والاستمرار، ليكون الناتج نسبي علة في توالد النصوص والقراءات بفعل الكشوفات المتأخرة للقراءات الصحيحة واستدراكاتها على القراءات الخاطئة، وبفعل شخصية المؤول وعصره وانتمائه الأيديولوجي، فيأتي تأويله لأي أثر بعض الأثر داخل نظام هو نظام المؤول القائم عليه [3]. يتعين . على هذا . أن:

1/ يتجاذب النص وعي صاحبه ولا وعيه .

2/ يجري التأويل في الحقيقة على لاوعي المؤلف/المبدع .

3/ يكون في لاوعي المبدع الحقائق النسبية، وانعدام اليقين والإطلاق .

4/ يتجاذب التأويل الأثر النفسي واهتمامات المؤول .

5/ يخضع التأويل لنظام المؤول وانتمائه الفكري .

وقد يتعين ، وقوع التأويل بين قصد صاحب النص وقصد النص {المعنى الناطق و معنى النطق}، مما جعل البحث عن الدلالة يتحول إلى كيفية أداء الدلالة وفي ذلك وجهان:

---

[1]. نفسه ص 108 .

[2]. ينظر: مفهوم التأويل عند المحدثين ، أحمد مداس ، نقلا عن محمد شوقي زين / التأويلات و التفكيكات ص169 .

[3]. ينظر: مفهوم التأويل عند المحدثين / احمد مداس ، نقلا عن حبيب مونسي ، فلسفة القراءة ص 213.

. أولهما: أن الفهم واقع بالضرورة ولم يعد بحثا ذا قيمة فتحول عنه المؤول غلى كيفية أدائه بوصفه . الأداء . نمطا من التشكيل الخلفي للانفعال، فيصبح ما لا يقال أولى بالكشف مما قيل، وللمؤول السبق في هذا التحديد الذي قد يعلو شأنه حتى على الأثر الموصوف.

. الثاني: أن الفهم متفلت، فيكون التحول شكلا من الهروب إلى ما يستطاع في مقابل ما لا يستطيع، وهو المعنى المقصود أصلا. ولذلك نفهم من المعقولية تحوّل الوجود من كيفية فهمه إلى كيف تفهم فهو الوجود[1].

يتضح من الوضع قيام الأثر الأدبي بين التأويل يتجه إلى الأعلى واصفا ما يكون عليه الأثر نفسه، وتأويل يتجه إلى الأسفل يتعمق في البحث عن المعنى وجملة الدلالات الممكنة اعتمادا على دلائلية العلاقات المكونة لذات الأثر. و بهما معا يتحقق في الوجود الفعلي علم ممكن له امتداد أفقي وآخر عمودي في كل محاولة تأويلية. والأفقي شكل تعبيري جديد على نمط الأثر الأصلي {الخطاب/النص} له مكوناته وخصائصه اللسانية. والعمودي من الامتدادين، واصف في شقه العلوي {المتجه إلى الأعلى}، باحث عن الدلالة في شقه السفلي {المتجه إلى الأسفل}[2].

يشكل العالم الممكن بديلا عن النص / الخطاب تتضافر فيه تعدد القصديات وتضارب الاهتمامات في تعالقها بوعي ولاوعي صاحب النص. إن قيام التأويل على اهتمامات المؤول وعلى لاوعي المبدع . بكونه لا يستطيع تحديد مصابه . يشكل عملا تنتفي فيه قصدية المبدع مطلقا، وفي أحسن الأحوال تكون قائمة على قصد غير مقصود أي جملة ما تكرر من انفعال يجعله مقصودا برمته من غير تحديد فيأتي المراد خفيا يتشكل في لغة الخطاب ويتولاه المؤول بالكشف والإظهار ولا يكون من وعي المبدع إلا الوسيط اللغوي المتكرر، والحقيقة . وإن كانت نسبية ويعتريها كثير من الشك . كامنة في لاوعي المبدع. ويصرف الانتماء الفكري للمؤول التأويل داخل نظام خاص يشترك فيه مع غيره ممن يماثلونه ويوالونه، فيعبّر . التأويل . عن قضاياهم واهتماماتهم في بعضه، وقد قام سلفا على اهتمام المؤول ولاوعي المبدع ، فيكون

[1]. ينظر: مفهوم التأويل عند المحدثين ، أحمد مداس / نقلا عن محمد شوقي زين ، التأويلات و التفكيكات ، ص54 .

[2]. ينظر : مفهوم التأويل عند المحدثين ، مجلة كلية الأداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد الرابع .

التأويل مشتملا على نحو تلك العناصر التي لا يمثل الخطاب الأصلي منها إلا جزءا بسيطا هو ما امتزج بين الرصيد اللغوي ولاوعي المبدع والباقي من خارج النص أي من المؤول.

لا يسلم التأويل بهذه النمطية من إصابة ما لا يريده النص، فيأتي مصيبا لبعض المراد منه ومصيبا لفكر مؤوله وانتمائه الإيديولوجي، فيكون عرضة للتحوير الكلي أو الجزئي، أو تتداخل فيه المقاصد و النوايا فينصرف إلى غير ما أريد بكلية النص أصالة، ويشترك معه في بعضه تبعا، وقد يكون على خلاف ذلك.

وخلاصة هذه الوسائط تجعل من التأويل تأويلا نسبيا في كل شيء تتجاذبه عناصر متعارضة، يتداخل بعضها في بعض انتخابا، ويترك أكثرها تهميشا فإذا كانت قصدية المبدع تحويها قصدية النص، وتحوي أيضا وعيه ولا وعيه لتتلاقح مع اهتمامات المؤول وانتمائه الفكري، يكون التأويل تجميعا بين قصدية النص واهتمامات مؤوله:

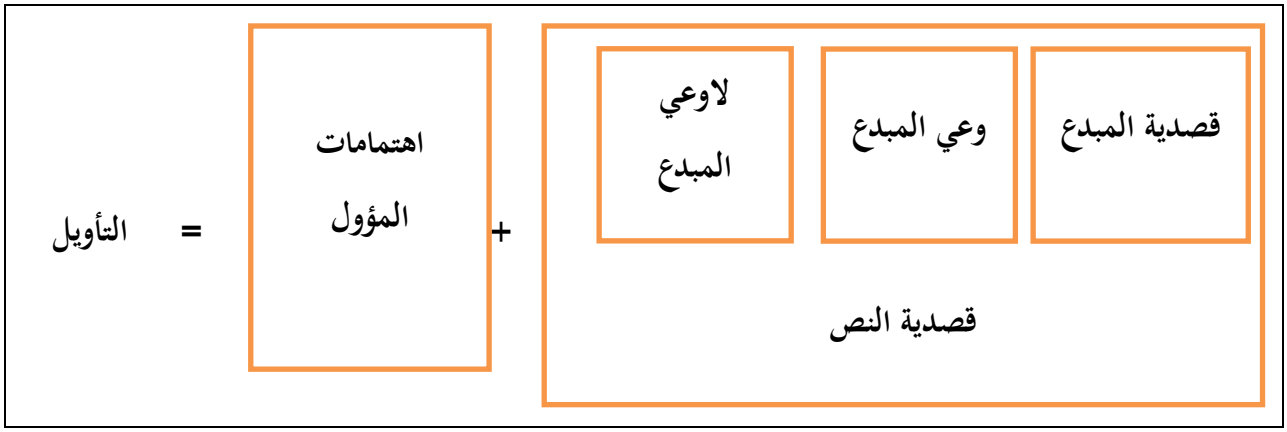

يتعيّن من هذه المتساوية أن يكون طرفها الأول مثيرا بوصفه سلوكا مزدوج المنشأ، وطرفها الثاني استجابة، فتكون الاستجابة تأويلا[1].

وتتضاءل الاهتمامات من حيث الأهمية أمام قصدية النص بوصفها . أي الاهتمامات . محدودة بعناصر من النص تتشابك فيما بينها لتؤدي في طرف المتساوية الأول دور المثير و الاستجابة، لأنّ الاهتمامات لا يكون لها وجود مستقل خارج حدود النص، ولذلك لا يتعين من اهتمامات المؤول إلا ما يجد ما يثيره في النص ، وتخضع العملية في حقيقتها إلى سلوك مزدوج:

[1]. ينظر: مفهوم التأويل عند المحدثين /احمد مداس ، نقلا عن بول ريكور ، نظرية التأويل ص46 .

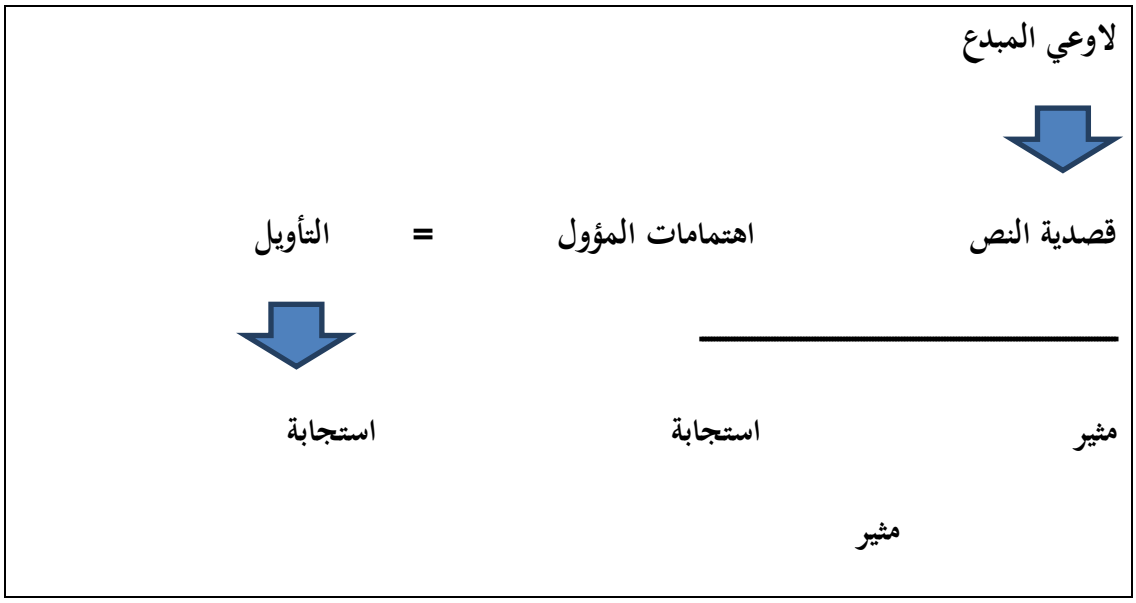

فالعملية مركبة في الحقيقة؛ إذ بين القصد والاهتمامات شيء من المثير وبين الاهتمامات والتأويل شيء من الاستجابة، وينفرد التأويل والقصد النصي، ليكون الأول استجابة صرفة للثاني الذي يكون مثيرا صرفا. وعلى قدر المؤولين واهتماماتهم تكون التأويلات بما يبيح التعدد والاختلاف.

لقد صار الأمر إلى ثنائية جديدة هي النص/ التأويل، بوصف الأول محركا و الثاني إعادة إنتاج محتملة للأول، بفعل التفاعل بينهما بوساطة المؤول[1].

3/ النص و التأويل:

النص عند "امبيرتو ايكو" كون مفتوح" [2] ولغته تعكس عدم تلاؤم الفكر، ولذلك يمثل النص عند "دريدا" آلة تنتج سلسلة من الإحالات اللامتناهية" [3] بما أنّ حقيقته "تقع داخل خيال

[1]. ينظر: أحمد مداس ، مفهوم التأويل عند المحدثين ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،العدد الرابع ، جانفي 2009 .

[2]امبيرتو إيكو : التأويل بين السميائيات و التفكيكية ، ص42 .

[3]. نفسه ص 124 .

{المؤول/القارئ}"[1]، بمحو الأفق المحدود فيه ويتعدى ما عناه المؤلف إلى ما يعنيه هو ذاته [2] من خلال "نسيج مركب من إشارات وتعبيرات ودلالات متداخلة تستدعي التفكيك والعزل لفحص بنيتها ...[3].

ينفتح النص لينتج معاني لا متناهية في علاقته بجملة المؤولين، وهو الذي يعني مشيرا ومحيلا من مركباته الأساسية، ولذلك يكتسب صفة المثير، ومنها يصبح ركنا أساسا في أي نشاط تأويلي ومن دونه لا وجود للتأويل أصلا. وإنّما يتعالقان بالمعنى؛ لأنّ فجواته عنصر أساس للاستجابة الجمالية كما يؤكد" إيزر"[4] فنصبح" نحن صناع المعاني التي نفهمها"[5].

ويحصل المعنى فهما يجتمع عليه المؤول والنص مع مراعاة الوسائط السابقة بنوع من الخبرة الحدسية [6]، فيتم في البداية كشف البيانات أي هيكلة المعنى، وفي الخطوة الثانية ينصب الاهتمام على كيفية ظهور المعنى، ويتطلب ذلك وصفه وتحديد بنائه [7]، وهذا نموذج تأويلي للنص فيه فعل الاستفزاز و الكشف و التمنع والإخفاء والإظهار في تعامله مع مؤوله ليحصل على درجة من الفهم تخول له معالجة معناه بما يراه مناسبا ومتوافقا مع كلية النص/الخطاب، ولا يتوقّف التأويل عند الفهم بل يتعداه إلى "الاكتشاف والانتخاب وإعادة التشكيل ثم التركيب كخطوة نهائية" [8]. يجعل النص من التأويل وسيلة لإعادة إنتاجه فهما ثم تشكيلا وتركيبا جديدا، وتمارس الفعل ذاته حتى يستنفذ طاقته ويصل حالة النضوب، فيتوقف عن العطاء باحتراق مادته [9]، ويسلم للمؤول الشعلة، وكأنّه يثبت [10] مقولة :"لا يوجد معنى حقيقي في النص"[11] وهو "يعني أي شيء تؤول أنه يعنيه" [12]، وبعملية تبادل يتلوّن النص في معان عدة، أو يثبت

---

[1]. نيوتن : نظرية الأدب في القرن العشرين {1} ص 242 .

[2]. ينظر: مفهوم التأويل عند المحدثين ، أحمد مداس ، نقلا عن بول ريكور : نظرية التأويل ص61 .

[3]. محمد شوقي زين : تأويلات و التفكيكات ص 190 .

[4]. ينظر: التأويل عند المحدثين نقلا عن نظرية الأدب في القرن العشرين ص 241.

[5]. نفسه ص 111.

[6]. التأويل عند المحدثين نقلا عن فلسفة القراءة وإشكالية المعنى ص 145.

[7]. نفسه ص 172.

[8]. نفسه ص 298.

[9]. نفسه ص 345.

[10]. ينظر: أحمد مداس : التأويل عند المحدثين.

[11]. التأويل عند المحدثين نقلا عن فلسفة القراءة و إشكالية المعنى ص 325.

[12]. نيوتن: نظرية الأدب في القرن العشرين ص 111.

معنى مركزيا ويمازحه بمعان ثانوية يكتشفها المؤول أو يبديها النص بالتدريج حتى يصير محموله الدلالي معينا في كليته وجزئيته.

وإذا كان المعنى والمؤول رفيقين للنص، فإنّ التأويل بوصفه أداة كشف المعاني يقوم بمهمة تحويل الكتابة إلى كلام ومعنى، مثلما تم تحويل الكلام والمعنى إلى كتابة في مرحلة أولى [1].ويشكل هذا التحويل فعلا غير محدود[2] بملء الفجوات البادية بين المشاهد المخططة إبراز المعنى وترميما للصلات غير الواضحة في النص[3]، "فيتداخل حق القارئ بحق النص في نزاع يولد حركية التأويل برمتها[4]".

وإذا كان "ريكور" يراه نزاعا بين الطرفين، فهو . في الحقيقة تبادل بينهما على مبدأ المثير والاستجابة، ولذلك يؤكد أن "التأويل حالة خاصة من حالات الفهم" [5] يبدأ بالإمساك الساذج . حسب قوله . بمعنى النص ككل، ثم يكون الاستيعاب نمطا معقدا من الفهم[6].

إن النشاط التأويلي الواحد لا يعني القراءة الواحدة بالضرورة، بل هو تكامل مجموعة قراءات تتضافر فيما بينها لتحصّل المعنى أو معاني تزداد عمقا وتتجه نحو تعيين مستويات مختلفة من الفهم، لأن "التأويل في الحقيقة تأويلات"[7] لا تستقر عند مستوى إلا إذا كان قبله طبقات يحيل بعضها على بعض. وكل فهم تأويل يتجه من القارئ إلى المقروء [8] يخترقه ويصل نواته التي تؤسس منطقه وتحكم نسقه [9] ليصير التأويل خطاب المؤول[10] الذي يفسر خطاب المبدع ويعطيه بعده المعنوي في تفاعل أهلية المؤول وأهلية النص، حسب الضوابط التالية:

---

[1]. ينظر: التأويل عند المحدثين نقلا عن نظرية الأدب في القرن العشرين ص111.

[2]. إمبتر إيكو : التأويل بين السيميائيات و التفكيكية ص33.

[3]. نيوتن: نظرية الأدب في القرن العشرين ص 241.

[4]. بول ريكور: نظرية التأويل ،ص 64.

[5]نفسه ص 120.

[6]نفسه ص 121.

[7]. محمد شوقي زين: تأويلات و تفكيكات ص 19.

[8]. نفسه ص 39.

[9]. نفسه ص 194.

[10]. ينظر: بول ريكور : نظرية التأويل ،ص 118.

1/ صحة التأويل أمر لا حسم فيه، وقواعد الصحة تقتضي وضع قواعد الفساد، كما يؤكده "إيكو" [1] ومحمد شوقي زين"[2].

2/ يمكن للتأويل أن يكون محدودا هرمسيا كما يمكنه أن يكون لا متناهيا غنوصيا دون أن يفقد موضوعا يكون قابلا للتأويل[3]، وأن لا يكون التأويل بالضرورة تأويلا جيدا، فكل تأويل محكوم بالشك والنسبية[4].

3/ لا تأويل إلا إذا كان على الانسجام في ذاته وفي عالمه الممكن [5]كما يرى "ايكو وإيزر" بخضوعه لمعطيات القراءة الفردية وانتقاء عناصر من النص وإقصاء عناصر أخرى لإغلاق عالمه الدلالي، ويقتنع به المؤول كل الاقتناع كونه نسقا منسجما[6].

4/ "حقيقة الفهم تستدعي مبدأ التناهي في فهم الحقيقة" [7] بما يشيع تأكيد الوجهة وتعيين المعنى بشيء من الثبات[8].

5/ لا مناص من الوهم في التأويل، فهو تصور لحظوي باعتباره معنى وحيدا وممكنا للنص وهو نسبي عند "ايزر"[9]، ويؤكد محمد شوقي زين معلقا على التفكيكين [10]"وحبيب مونسي" ناسبا الوهم لقدرة الألفاظ[11]على الإشارة و الإيحاء.

---

[1]. ينظر: أحمد مداس :التأويل عند المحدثين.

[2]. ينظر: أحمد مداس : التأويل عند المحدثين.

[3]. ينظر: امبيرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات و التفكيكية ص 21.

[4]. نفسه ص 57.

[5]. ينظر: التأويل عند المحدثين نقلا عن التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ص 75 . 78 . 79 .

[6]. ينظر: فولفغانغ إيزر: نظرية جمالية التجاوب ، تر: حميد لحميداني والجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، فاس المغرب ،ص 71.

[7]. محمد شوقي زين: تأويلات و التفكيكات ،ص 43.

[8]. ينظر: أحمد مداس :التأويل عند المحدثين.

[9]فولفغانغ إيزر: نظرية جمالية التجاوب ،ص 71.

[10]. ينظر: التأويلات و التفكيكات ص 189.

[11]. التأويل عند المحدثين نقلا عن فلسفة القراءة ص 300.

وعليه يكون التأويل عالما ممكنا يمليه تفاعل قصد النطق المشتمل على قصد الناطق، وفهم المؤول، وتحكمه علاقات اتساق مبنية على نوع من الوهم، ويستدعي إثبات وجوده التدليل عل ذلك الوجود . شرحا وتفسيرا . الاستيعاب المجمل داخل حدود هذا العالم.[1]

[1]. أحمد مداس : مفهوم التأويل عند المحدثين ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد الرابع .

النظرية التأويلية عند بول ريكور :

تشكل السيرة الذاتية لبول ريكور عدة محطات نبرزها من خلال النقاط التالية :

بول ريكور فرنسي الجنسية ولد في مدينة فالنس عام 1913

حاز على الشهادة الجامعية في الفلسفة في مدينة رين 1933

التحق في عام 1934 بالسربون ، وحاز فيها على شهادة الأستاذوية في عام 1935

درس في عدد من المدارس الثانوية الفرنسية ثم درس في مدرسة الدراسات العليا في سيفبول

تعاون مع مركز البحث العلمي لمدة ثلاثة سنوات درس بعدها في جامعة ستراسبور عمادة التاريخ الفلسفة 1948 . 1957 .

درس في باريس في جامعة السوربون مادة الفلسفة العامة في 1957 إلى 1967

حاز على جائزة هيغل . جائزة كارل ياسبريس[1]

ولد" بول ريكور" في 27 فبراير 1913 بمدينة فالنس الفرنسية ينحدر من عائلة بروتستانية، عاش يتيما فقد أمه بعد ولادته بستة أشهر قتل والده عام 1915 في الحرب العالمية الأولى، يعود شغفه بالدرس الفلسفي في القسم النهائي من المرحلة الثانوية ويتميز "بول ريكور" بالشجاعة و القدرة على الحوار[2]

[1]. صراع التأويلات : بول ريكور ، تر: منذر عياشي ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1 ، طرابلس ، 2005 ، ص 27.

[2]. عبد الله بريمي : بول ريكور من فلسفة الإرادة إلى مسارات الاعتراف تأملات في سيرة فيلسوف شاهد على العصر ، موسوعة الأبحاث الفلسفية ، الفلسفة الغربية المعاصرة، دار الأمان ، الدار العربية الأكادمية للفلسفة2013 ط1 .

درس في جامعات عدة منها كلومبيا ، هارفرد، شيكاغوا .

ترجمت أعماله إلى أغلب اللغات فنال منها عدة شهادات و جوائز .

" بول ريكور "من أكبر فلاسفة القرن العشرين، لا يكف إعجاز قرائه ، أكد هذا عن طريق أساليب وبراهين خارجة عن المألوف، في سن 87 بعد إنتاجية وفيرة ألف كتابا سنة 2000 وهو عمل جديد وغني، حيث كان حسن خاتمة أعماله و الذي ترك بصمة في الأدب الفلسفي المعاصر : الذاكرة / التاريخ/ النسيان.

نظرية التأويل عند بول ريكور :

يرى "ريكور " أنه للحفاظ على التأويلية يجب المحافظة على بعديها الذاتي و الموضوعي معا ، فيسعى إلى رد اعتبار اللغة وبطها بالواقع فيرجع البنيوية إلى علم اللغة أو اللسانيات حيث ذكر عنها : أنها ظهرت كرد فعل على الانفتاح الإيديولوجي عند المعسكر الشرقي . هنا بدأ اهتمام المفكر بالبنيوية التي ساعدته في بناء مشروعه التأويلي .

ومن خلال هذا سيفهم القارئ كيف أصبح "ريكور" بنيويا بنقده للتأويلية عن طريق نقده للبنيوية، وذلك من خلال نظريته التأويلية الخطاب وفائض المعنى.

فالخطاب هو الواقعة اللغوية، ومن المعروف أن الخطاب أو الكلام هو نقطة الضعف المعرفية للغة في رأي اللغويين الذين يطبقون معايير البنى والأنظمة .لأنه ينطوي على البعد الزمني ، وهو بعد متغير تريد الأنظمة تتخطاه. وبسبب هذا البعد الزمني فالخطاب واقعة. لذلك الخطوة الأولى هي تصور ريكور لبناء علم دلالة الخطاب، وتتمثل في التخلص من الضعف المعرفي الذي يطغى على دراسة البعد الزمني في الخطاب يشير "ريكور" أن لأية رسالة لغوية وجودا زمنيا أهم صفة يتصف بها الخطاب عنده هي الإسناد .أن اللغو قد تستغني عن الفاعل أو المبتدأ أو المفعول به أو غير ذلك، ولكنها لا تستغني أبدا عن المسند[1].

1. اللغة و الخطاب : لقد أصبحت مشكلة الخطاب، خلال علم اللغة هذا مشكلة حقيقية لأن الخطاب الآن يوضح في مقابل مصطلح معاكس له، لم يتعرف عليه الفلاسفة القدماء، وهذا المصطلح المعاكس هو اليوم الموضوع المستقل للبحث العلمي فالشفرة اللغوية هي التي تضفي البنية المحددة على الأنظمة اللغوية التي نعرفها بوصفها لغات متعددة تتحدث بها جماعات لغوية مختلفة [2].

[1]. بول ريكور : نظرية التأويل والخطاب وفائض المعنى ، ط2 المغرب 2006 ، ص 12 . 13 .
[2]. نفسه ص 24 .

ضبط مفهوم اللغة و الخطاب عند "بول ريكور" عندما ناقش البنيوية وذلك من خلال بعض الدراسات التي أجراها على اللسانيات عند مناقشته للبنيوية .

*اللغة و الكلام : انسحاب مشكلة الخطاب في الدراسة اللغوية المعاصرة هو الثمن الذي يجب دفعه إلى الانجازات الجسيمة التي حققها كتاب علم اللغة السوسيري الشهير " فردينان دي سوسير" و" محاضرات في علم اللغة العام" ويمكن عمله في تمييز عميق بين اللغة بوصفها لسانا واللغة بوصفها كلاما. اللغة هي الشفرة، أو مجموع الشفرات التي ينتج المتحدث استنادا إليها رسالة معينة[1]

2 . الكلام و الكتابة :ما يحدث في الكتابة هو التجلي الكامل لشيء ما، هو في حالته الافتراضية شيء وليد وناشئ في الكلام الحي، ألا وهو فصل المعنى عن الواقعة، غير أن هذا الفصل لا يرمي إلى إلغاء البنية الأساسية للخطاب حيث يظل الاستقلال الدلالي للنص الذي يظهر الآن، محكوما بجدل الواقعة والمعنى، ضف إلى ذلك أن بإمكان القول، إن هذا الجدل يتضح وينجلي في الكتابة هذه الأخيرة هي التجلي الكامل للخطاب [2].

يقصد بذل ان الكتابة تأتي بعد كلام سابق لها، ولا يمكننا أن نفرق بينهما، فكل ما نضيفه الكتابة هو تثبيت الكلام لا غير. والتغييرات التي تطرأ على التحول من المتكلم إلى الكتابة بالعلاقة بين الرسالة ووسطها أو القناة التي تنتقل عبرها، وكتغيير بسيط في طبيعة الوسط الإتصالي تتطابق مشكلة الكتابة مع مشكلة تثبيت الخطاب في حامل خارجي .

وما نريد تثبيته هو الخطاب لا اللغة بصفتها لسانا، وكل ما يساعد في تثبيت ما يمكن تثبيته وحده. ألا وهو الخطاب فهو من حيث واقعة يختفي[3]أي تثبيت الخطاب عن طريق الكتابة.

3 . الرسالة و المتكلم :أول ارتباط يطرأ عليه التغيير هو ارتباط الرسالة بالمتكلم وهذا التغيير هو في حقيقته أحد تغيرين متناظرين فالعلاقة بين الرسالة و المتكلم في إحدى نهايتي السلسلة الاتصالية [1]

[1]. بول ريكور : نظرية التأويل و الخطاب وفائض المعنى ص 25 .
[2]. نفسه ص 55 . 56 .
[3]. نفسه 57 .

و من هنا يكون فهم ما يعنيه المتكلم و ما يعنيه الخطاب شيئا واحدا لكن قصد المؤلف ومعنى النص يكفان عن التطابق و التمازج في الخطاب المكتوب.

4 . الاستعارة و الرمز: يرى "مونو بيير سلي" :" إن الاستعارة هي قصيدة مصغرة ومن هنا فالعلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي أشبه بنسخة مختارة في داخل جملة واحدة من الدلالات المعقدة المتداخلة التي تسع العمل الأدبي ككل. إذا استطعنا أن نبين أن العلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي في الاستعارة فنحصل بذلك على نموذج لتعريف دلالي خاص للأدب"[2]

تشكل الاستعارة جزءا هاما في حدود التأويل وهذا ليس هينا فقط المؤول المثالي هو من يفعل ذلك عندما يبدأ استعارته من المعنى الحرفي يجب أن يعتبرها درجة الصفر لكتاباته وأنه أول مرة يستمع لها، هذا سيساعده لبلوغ المعنى المجازي.

فالاستعارة تهتم بعلم دلالة الجملة قبل اهتمامها بعلم دلالة الكلمة، ومادامت الاستعارة لا تحظى بالمغزى إلا في القول فهي ظاهرة استناد لا تسمية، وهكذا يجب أن نتحدث عن استعمال إستعاري لكلمة معينة بل عن قول إستعاري كامل فالاستعارة هي حاصل التوتر بين مفردين في قول إستعاري[3].

لا توجد الاستعارة في ذاتها بل في التأويل ومن خلاله ، ويفترض التأويل الإستعاري أصلا التأويل الحرفي الذي يفكك نفسه في تناقض دال. وعملية التدمير الذاتي، يمكن من خلاله استخراج المغزى الحرفي، من هنا تبدو الاستعارة وكأنها طعنة انتقامية خاطفة تسدد إلى تنافر من نوع ما في القول الإستعاري المؤول حرفيا[4] .

5 . التفسير و الفهم : أخذ التفسير والفهم حيزا من التأويلية أو هرمنيوطيقا "بول ريكور" حيث جمع بين هاذين المفهومين وأضاف الجدل بينهما ، وفيما يلي توضح الدراسة طبيعتهما عند المفكر .

جدل التفسير والفهم ، ومادام فعل القراءة يشكل نظيرا لفعل الكتابة فإن جدل الواقعة والمعنى الذي يشكل جوهر بنية الخطاب ودون محاولة فرض مطابقة آلية بين البنية الداخلية للنص بوصفها خطابا

---

[1]. نفسه ص 60 .

[2]. بول ريكور: نظرية التأويل ص 90 .

[3]. نفسه ص 90.

[4]. نفسه ص 91.

للقارئ، فقد يقال على نحو تمهيدي على الأقل، إن الفهم يمثل للقراءة ما تمثله واقعة الخطاب بالنسبة لنطق الخطاب وإن التفسير للقراءة يمثل ما يمثله الاستقلال النصي واللفظي للمعنى الموضوعي للخطاب [1]

وبحسب "بول ريكور" الفهم هو عملية خطابية يصنعها القارئ أو الكاتب ليصل المعنى الكلي للخطاب، ولا يكون إلا من خلال الرموز، وانتقد "ريكور" الهرمنيوطيقا الرومانسية، لأنه يرى عكسها فبالنسبة لها الفهم يكون بين خطاب النص وخطاب التأويل أما عن التفسير فهو الطريق أو الوسيلة التي يتم بها فك رموز النص وصولا إلى الفهم فهو الأداة التي يتم بها الفهم.

ومن أجل تقديم عرض تعليمي لجدل التفسير و الفهم كمرحلتين من عملية فريدة، ركز على وصف الجدل أولا كنقلة من الفهم إلى التفسير، ثم كنقلة من التفسير إلى الاستيعاب في المرة الأولى سيكون الفهم إمساكا ساذجا بمعنى النص ككل . وفي المرة الثانية . سيكون الاستيعاب نمطا معقدا من الفهم تدعمه إجراءات تفسيرية .

في البداية الفهم مجرد تخمين وفي النهاية يرضى الفهم مفهوم التملك، سيبدو التفسير إذا بوصفه وساطة بين مرحلتين من الفهم [2]

يعتقد "بول ريكور" أن العلاقة بين التفسير والفهم هي علاقة تكاملية لكن هذه العلاقة تمثل طابعا جدليا فقد اهتم المفكر بجدلية التفسير والفهم فلا يمكن أن يكون هناك فهم دون تفسير ولا العكس . فالعلاقة الموجودة بينهما هي علاقة هرمنيوطيقية. [3]

[1]. ينظر:بول ريكور : نظرية التاويل ص 117 . 118.

[2]. نفسه ص 121 . 122 .

[3]. ينظر: مفهوم الهرمينوطيقا عند بول ريكور : قادري صارة ، جامعة مولاي طاهر سعيدة / كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية ، السنة الجامعية 2016 . 2017 .

الخاتمة

الخاتمة

من جملة النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث:

. أن التأويل قضية من أكثر القضايا التي كان لها صدى واسع في أوساط المفكرين والنقاد حديثا والعلماء واللغويين قديما .

.كان للتأويل دور كبير في النحو العربي فالتأويل يحتاجه النحوي لإصلاح التراكيب النحوية إن فهمت على غير معناها الصحيح و كما هو في مسألتي التعلق في شبه الجملة و مسألة التضمين النحوي.

. التأويل في الفكر الاعتزالي هو صرف اللفظ من حقيقته إلى مجازه كما أنها ترتقي في الصناعة اللغوية مرتقى عظيما ومن ثم كانت اللغة والعقل أداتان من أدوات التأويل عندهم.

. التأويل عند المحدثين يقوم على جملة من الوسائط ، يتعين معها مفهوم التأويل وآلياته .

. اختلاف في مصطلح التأويل عند المحدثين وإطلاق عليه مسمى الهيرمينيوطيقا.

قائمة المصادر

و المراجع

القرآن الكر يم

1/ ابراهيم عبد الرحمان : ديوان عبد الله بن قيس الرقيات حياته وشعره، دراسات في التراث العربي.

2/ ابن جني : الخصائص، الناشر: عالم الكتب للطباعة و النشر والتوزيع 2006.

3/ابن حزم الظاهري : النبذ في اصول الفقه ، تحقيق احمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ط1.

4/ابن خالوية: الحجة في القراءات السبع ، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، جدار الشروق ،ط3 .

5/ابن خلدون : مقدمة ،تأليف عبد الرحمان بن محمد بن خلدون نتحقيق المستشرق الفرنسي كاترمير، عن طبعة باريس سنة 1858 ،المجلد الثاني ،مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح بيروت.

6ابن منظور لسان العرب مادة " أ و ل " المطبعة الأميرية بولاق ، 1300 هـ. 1924م .

7/ابن تيمية :كتب ورسائل وفتاوى في الفقه ، تحقيق احمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ط1 .

8/ ابن قيم الجوزية، بدائع فوائد، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 945/3.

9/ ابوحامد الغزالي : المستصفى من علم الأصول ، مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، تصحيح نجوى ضو ، دار احياء التراث ، ط1.

10/ ابي البركات عبد الرحمان كمال الدين بن محمد الأنباري : الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية 1388 .

11/ أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي: الانتصار والرد على الروندي الملحد ، تحقيق نيبرج ، مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة ط1.

12/ أبي علي الشلوبني : التوطئة ، دراسة وتحقيق يوسف احمد المطوع أستاذ الدراسات النحوية ، جامعة الكويت.

13/ ابي محمد عبد الله مسلم بن قتيبة ت، 276هـ ، تأويل مشكل القرآن ، ط 2 ، 1393هـ . 1973م2/

14/امبتر إيكو : التأويل بين السميائيات والتفكيكية ،تر سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي ،بيروت لبنان ،ط1 2000.

15/بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي :البرهان في علوم القرآن ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ،بيروت ،لبنان .

16/بول ريكور :صراع التأويلات، تر: منذر العياشي ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ط 1 طرابلس 2005.

17/ بول ريكور : نظرية التأويل الخطاب و فائض المعنى ، تر سعيد الغانمي ، النركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ، ط1، 2003.

18/عبد الله بريمي : بول ريكور من فلسفة الإرادة الى مسارات الاعتراف تأملات في سيرة الفيلسوف شاهد على العصر ، موسوعة الأبحاث الفلسفية الغربية المعاصرة ، دار الأمان ، الدار العربية الأكادمية للفلسفة 2013 ط1.

19/ عبد الجبار بن أحمد: شرح الأصول الخمسة ، حققه عبد الكريم عثمان ، نشر مكتبة هبه 1965م . 1384هـ .

20/تمام حسان: الأصول دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو . فقه اللغة . البلاغة، الناشر دار العالم للكتاب ،.

21/ تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ، الناشر مكتبة أنجلو المصرية ، سنة النشر 1990 ن ط1 .

22/حبيب مونسي :فلسفة القراءة وإشكالية المعنى ، دار الغرب للنشر و التوزيع 2002 .

23/حميد الحمداني : تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر

24/حنفاوي بعلي ، مسارات ومدارات ما بعد الحداثة ، دار الأمانة عمان الأردن ، ط 1 2007 ص 76.

25/السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق احمد محمد الخراط ، دار القلم دمشق .

كمال الدين البركات عبد الرحمان الأنباري النحوي: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، المكتبة العصرية بيروت .

26/صلاح عبد الفتاح :تعريف الدارسين بمناهج المفسرين دار القلم ، دمشق ط 1 /2001 .

27/فخر الدين قباوة : إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي للطباعة والنشر حلب سوريا 1409 هـ. 1989م ط5.

28/ فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الجهاد و السير ، 168/6.

29/فولفغانغ إيزر: نظرية جمالية التجاوب، تر: حميد لحميداني والجيلالي كدية، منشورات مكتبة المناهل، فاس المغرب .

29/القاضي أبي بكر محمد بن طيب البقلاني: كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، تحقيق الشيخ عماد الدين احمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية .

30/القاضي عبد الجبار : المغني في أبواب التوحيد والعدل ت 415هـ ، تحقيق محمد نبها، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

31/كريم حسين ناصح الخالدي :نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان،ط1 .

32/محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي :متن الألفية ، المكتبة الشعبية بيروت لبنان ،.

33/محمد شوقي زين: التأويلات والتفكيكات

34/محمد عبد الكريم الشهرستاني ت 548: الملل والنحل ، مطبعة بولاق ، مصر ، .

35/محمد مفتاح: مجهول البيان ، دار توبعال للنشر ،الدار البيضاء ط1.

36/ محمود خفاجي : العقيدة الإسلامية بين السلفية و المعتزلة ، مطبعة الامانة 1979.

37/مزاحم العقيلي شعره : تحقيق حمودي القيسي / حاتم صالح الضامن ، مكتبة الدكتور عبد الله الحيوري، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.

38/جلال شمس الدين : التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين دراسة ابيستمولوجية ، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية 1994 ،.

39/موفق الدين يعيش : شرح المفصل، عنيت بطبعه ونشره بأمر المشيخة ،إدارة الطباعة المنيرية بمصر .

40/نيوتن: نظرية الأدب في القرن العشرين ،تر عيسى على العاكوب، ط1 1996 .

المذكرات:

1/التأويل عند النحويين والبلاغيين والمفسرين القدماء والمحدثين : د.كاظم فاخر حاجم ،كلية الآداب / قسم اللغة العربية جامعة ذي قار ، مجلة دراسات البصرة ، العدد 22، 2016.

2/التأويل عند المعتزلة : مصادره . أدواته . وسائله . قضاياه ، د: مبروك عبد العزيز عبد السلام الله ،كلية الدراسات الإسلامية و العربية ، جامعة الازهر فرع المنصورة .

3/مفهوم التأويل عند المحدثين ، أحمد مداس ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد الرابع ، جامعة خيضر بسكرة ، الجزائر ، جانفي 2009.

مواقع الانترنيت :

www. Islemweb.net

الفهرس

الفهرس

المقدمة.....أ. ب. ج

مدخل..... 2 . 4

الفصل الأول :التأويل عند اللغويين

المبحث الأول: التأويل عند النحاة..... 6 . 17

المبحث الثاني: التأويل عند المعتزلة..... 18 . 24

الفصل الثاني : التأويل عند المحدثين

المبحث الأول: وسائط التأويل.....25 . 45

المبحث الثاني: نظرية التأويل عند بول ريكور.....64 . 52

الخاتمة: 54

قائمة المصادر و المراجع .....56 . 59

التلخيص.....64

الملخص

الملخص:

تطورت كلمة التأويل من معناها اللغوي إلى أن صارت مصطلحا تثبتت أهميته في بيئة فكرية افتقرت إليه ، حتى اكتسى لبوسها وسار في اتجاهها فاعلا و منفعلا إلى درجة الاختلاف مفهوم التأويل من علم لآخر ، ولا تستطيع أن تمنع أحدا من أن يسرح بفكره ، ويجول باحثا ومؤولا باعتبار أن الفكر هو من العمليات الذهنية التي يؤديها ذهن الإنسان التي تمكنه من نمذجة العالم الذي يعيش فيه ؛ فيستطيع أن يتلاءم فيه بفعالية أكبر ولسان حال مؤول .

الكلمات المفتاحية : التأويل ،النحويين ، المعتزلة ، النقاد ، النظرية التأويلية

Résume :

Le mot « ta'wil »interprétation a connu une évolution sémantique pour devenir un terme exgeant son importance dans un milieu intellectuel en manque d'interprétation.

En s'adaptant à ce milieu , et créant une interaction ;le terme ta'wil interprétation prend des sens différent , d'une science á une autre , comme il est une réflexion et un processus mental qui permet á l'humain de moduler le monde dont il vit ,afin de s'dapter et interagir, avec le rôle d'un interprète .

Ta'wil. C'est á dire retour á ce qui est premier « awwal » , á ce qui commande le sen dans le texte.

Les Mots clés : Interprétation , grammaire , Mu'tazila , Muhadditheen , théorie interprétation

Sammury :

The word « ta 'Wil » interprétation has unergone a semantic evolution to become a term requiring its importance in an intellectual environment lacking interpretation .

By adapting to This environnement and creating an interaction ;the term « ta'wil »interpretation takes on different meanings from one science to another ,as it is a reflection and a mental process that allows humans to modulate the world in which they live , in order to adapt and interact , with the role of an interpreter.

« ta'wil ». that is to say back to what is first (awwal) , to what control the meaning in the text .

Key word :Interpretations , the grammarians , Mu'tazilah , mohdetheen , interpretive theory.